كتاب

المراثي الموصليه فى العلماء المصريه

لناظمها حضرة العلامة الفاضل شاعر العراق

علي الاطلاق الشيخ عثمان أفندي الموصلى المولوي

نزيل مصر في هذا العصر

يسر الله له من الخير كل غايه وجعله السبب (المؤيد) لبث (الهدايه)

(ياصبور)

بسم الله الرحمن الرحيم

انا لله وانا اليه راجعون

نحمدك ياجليل . على الصبر الجميل . الهمتنا صبرا لنغنم أجرا . والصلاة والسلام على عبدك ورسولك الصابر على البلاء . القائل ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلماء وعلي آله المبلغين احكامه وقضاياه . وصحبه نجوم هداه . المغتنمين عطاياه

(وبعد) فيقول الباكي بعين الاسف على حماة الدين . والشاكي لوعة فقد علماء المسلمين . الراجي لهم وله رحمة ربه العلي . عثمان بن الحاج عبد الله المولوى الموصلى . لما أصيبت مصر الامصار بسهم فقد علمائها الاخيار وكنت ممن حضر مشاهدهم بعد ان كنت في حياتهم مشاهدهم وكنت كلما حضرت مشهدا من هذه المشاهد الكرام . تلوت مرثية اجريت بها دموع الانام . وذلك بازهرهم المعمور بالعلم والتقوى من قديم الايام . طلب منى ساداتي فضلاء علماء الاسلام وطلاب الجامع الازهر الانور . الذين اكبادهم لفقد شيوخهم تتفطر . ان اجعل تلك المراثى منشورة بالطبع . مع علمي انها لم يقبلها سليم الطبع . ولكنهم أهل الكرم الغزير جبلت نفوسهم على جبر خاطر الكسير والاسير . أين لي الوقوف فى ساحة الشعر . وأين لى جوادا يجول معهم في ميدان النظم والنثر . (هم البحار واني قطرة صغرت . فهل الى قطرة في البحر تأثير) فقمت لاوامرهم ممتثلا وبشأنهم محتفلا . ونشرت هذه العجالة الصادرة من

لوعتي ووجدي. مقدما مرثية الامام مفتي الانام وشيخ الاسلام الشيخ محمد العباسي المهدي . واقتفيت مراتبهم علي حسب درجاتهم المعلومة لدى الخاصة والعامة بالتتابع فقدمت المهدي أولا ومفتي الاسكندرية بعده حيث جاءنا ليعزينا به . فلحقه الي ربه . وحليتهما بمرثيتي الاستاذ حبر العلم وبحر الكرم . من هو لكل سند من معالي الفخر راوي . المرحوم الشيخ سليم القلعاوي وسميتها المراثي الموصليه . في العلماء المصريه ولاتمام الفائدة نشرت ماورد من الادباء في تعزية انجال عالم العلماء ومفتي مصر الفيحاء وختمت كتابي برثاء شيخ الاسلام الانبابي وهذا أوان الشروع في المقصود فاقول

من الدين هد الخطب أعظم أركان هو المقتدى مهدي فضل وعرفان
عيون الهدي في مصر منه تفجرت فاوردت القاصي وروت نهى الدانى
علا منصب الافتاء خمسين حجة وما ردّ من تحرير ما نصه شاني
وان بهذا اليوم سار لربه عزيز جناب بين حور وولدان
فقوموا نعزى العلم من بعد فقده ونجرى عليه هاطل المدمع القاني
نسيل علي علم الاصول قلوبنا ونندب فقه الشافعي ونعماني
ونبكي علي تفسير فرقان ربنا ونرثى حديث المصطفى فخر عدنان
لقد كان عن فصل القضا لايرده تهور عاد او تسلط سلطان
احب لقاء الله معتصما به بداء عضال كاده طول ازمان
ولما دعاه ربه فاجابه واصبح مسروراً بجنات رضوان
مراحم ربي قابلته فارخت قضى نحبه المهدي بعلم وايمان

سنة ١٣١٥

وهذا نص ماورد من حضرة الاستاذ صاحب الامضا معزيا نجليه الكريمين

انى معزيكما والدمع منحدر ... من مقلتي بفكرى وهو مكبول
بل العزاء لاهل القطر اذفقدوا ... حصناً به هد معقول ومنقول
أفكاره غرست احكامها حكماً ... لايشتكي قصر منها ولا طول
لاعيب فيها سوي ترك الوفاق الى ... مخالف ولو الهدى مسلول
وان فضلكما باق ومجدكما ... راق وسعدكما بالعلم مشمول
مامات استاذنا اذ انتم خلف ... من بعده سلف بالخير موصول
ومن جنابكما ارجو مسامحتي ... فانكم سادة والعذر مقبول
لازال استاذنا المهدى فى شرف ... في جنة غرسها بالحمد مكفول
ثم الصلاة علي المختار مارفعت ... روح لمقعد صدق فيه تهليل

(قاضي اسكندرية سابقاً)

راجي عفو المنان الابيارى عبد الرحمن

مرثية العلامة المرحوم التقى الزاهد الشيخ عبد الرحمن الرافعى
مفتى الاسكندريه وفخر السلالة الرافعيه

تزود الي دار البقا ايها العانى ... فأنت بدار كل من فوقها فاني
فلو دامت الدنيا لدامت لاحمد ... شفيع البرايا سيدي الانس والجان
أرى علماء الدين تسري تتابعاً ... فتظعن عن مصر لجنات رضوان
سري السيد المهدى وتابع أثره ... سلالة خطاب الملا عبد رحمان
مصاب غدا يتلو مصاباً بمصرنا ... بشهر قد انقضت لها خير اركان
فقدنا بهذا اليوم اكبر عالم ... بتفسير هدي الهاشمي وفرقان
قد ارتفعت للرافعية ضجة ... لما لبست مصر الهدى ثوب احزان

لقد امام دأبه الجود والتقي ... بذا علم القاصي كما شهد الداني
حملناه لو لنا تكون فداءه ... على الراس مصحوبا بمدمعنا القاني
وذا نعشه للعين لاح بازهر ... وكم حف فيه من كرام واعيان
اسيلوا عليه الدمع ياقوم تغنموا ... اجورا من الباري وتحظوا بغفران
اياديه في علم الفتاوي طويلة ... وفي الفضل لم ينكرهما حاسد شاني
فنوحي عليه والدموع تسابقا ... فاتعب ذا قلبي وذا كاد اجفاني
اتى ليعزينا بفقد امامنا ... فصرنا نعزى فيه من غير سلواني
كأنهما وقت المسير تواعدا ... فامضي بسير يتبع الاول الثاني
فيا حبريا شيخ الانام بازهر ... ويارفعي الفضل يابحر احسان
وديعتكم اولاده فانظروا لهم ... بعين حنان لا بمتلة وسنان
اجاب ندا الباري على حين غفلة ... ففارقنا كيما يفوز برضوان
عليه بكى الدين الحنيفي مؤرخا ... حبا الحزن موت الرافعي عبد رحمان

سنة ١٣١٥

مرثية الاستاذ طود العلم وبحر الجود مفسر كل كتاب
سماوى المرحوم الشيخ سليم القلماوى

قد صدع الازهر خطب عظيم ... فهد منه ركن فضل قديم
طود العلوم المغربي من سما ... عصام والسمد وعبد الحكيم
انشقنا ووض الهدي اذ غدا ... في فقه نعمان الخبير العليم
لم يقنع الدهر بتقويضه ... عن ازهر الفضل النضير البسيم
حتى علي الثاني سطا عاديا ... بقلمة الفخر المعلي سليم
المفرد الجامع علم الملا ... والمنتقى من خير اصل كريم

حزوا حديث المصطفي بعده ... وابكوا تفاسير الكلام القديم
وارثوا اصول العلم مع نحوه ... والمنطق المعرب عون الفهيم
ثم اصرفوا نقد دموع غلت ... على مغاني علم صرف يتيم
لم ار الا مرة شخصه ... بعين قلب من نواه كايم
بصحبة (المهدى) شريكي الذى ... (هداية) الصحف به تستقيم
لا بد ان اسكب دمعى له ... منسجما يتلوه شعرى النظيم
كيما يرى دمعي ونظمي له ... كلاهما المنسجم المستديم
لولا حياة (السيد) المنتقى ... محروسه السامى الفخار الوسيم
لم تخب نار الحزن عن مهجتى ... ولم افارق فيض دمع مديم
ناداه مولاه فلبي الندا ... وفاز فوزا بالنعيم المقيم
حين كسانا الحزن فى فقده ... وبات ممرورا بدار النعيم
والحور في مقدمه استبشرت ... ارخته احسن بيت قويم
القلعوى حاز جنان الهنا ... وقد اتي الله بقلب سليم

سنة ١٣١٥

وقلت فيه رحمة الله عليه وتلوتها أيضا بالجامع الازهر وهاهي

عش كيف شئت فانت غير مقيم ... ماهذه الدنيا بدار نعيم
لابد يوما ان نفارق شكلها ... ونعود جار مهيمن وكريم
ويقودنا يوم القيامة فعلنا ... اما الي الفردوس او لجحيم
فالمرء مهما عاش فيها مسعدا ... متبخترا بمطارف التنعيم
لابد أن يصطاده فخ القضا ... اما برغم منه او تسليم
كم عاهدت قوما فخانتهم ولم ... تعبأ بعهد حادث وقديم

اين الالى غرتهم آمالهم ... فبنوا قصور الكبر والتعظيم
ماتوا وقد افنى الزمان قصورهم ... لم يبق منها اليوم غير رسوم
كل لما كسبت يداه قد سري ... هذا الي نكد وذا لنعيم
الا اين من طابوا المعالى وامتطوا ... متن التقي والعلم والتعليم
سارت بهم سفن النجاة لربهم ... وسوابق النعما سرت بسليم
ذاك الامام الحبر قطب اوينا ... قد كان بحر ندى وبحر علوم
سل عالم التفسير عنه تجد به ... نبأ عظيما عن اجل عظيم
واستفت فقه ابي حنيفة فاحصا ... عنه تجده به اعز عليم
مدت موائد راحتيه وقلبه ... لمن اجتدى ومن اقتدي بنهيم
تبكيه اوقات التهجد والضحي ... فيها اقام بخدمة القيوم
يبكيه محراب الصلاة بقلمة ... زانت بعلمة فخره الموسوم
يبكيه ازهرنا الشريف واهله ... لدراسة المنطوق والمفهوم
ذو الطول حين دعاه لبي امره ... فحباه بالتبجيل والتعظيم
وبمقعد الصدق استقرت روحه ... مكسوة بعطارف التكريم
وعليه مغفرة المهيمن ارخت ... جلبت الى الجنات روح سليم

سنة ١٣١٥

وقلت أيضا في رثاء قدوة الانام ومفتيها وناصر الشريعة وحاميها
الامام المهدي العباسي اجلسه الله في الجنان على اعلي الكراسي وصاحبه مفتي
الاسكندريه وتلوتها بالازهر المعمور فقرحت جفن كل عالم مشهور وهاهي

حكم المنية محتوم علي العبد ... فهل لحكم قضاه الله من رد
ارى مطايا المنايا سيرها عنقا ... ولا تمل من الارقال والوخد

اظفارها باعالي مصرنا نشبت ... حتى على علياها مدت الايدى
سطت على المغربي منهم فاشرقت ... انوار من وجهه في جنة الخلد
ولم تسالم سليما من مضاربها ... حتى قضى وسرى للخالق المبدى
وكدرت صفو من في الكون اجمعه ... لما سطت بالامام الجوهر الفرد
مفتي الانام ومهديهم وسيدهم ... بحر الهداية كنز الفخر والمجد
لفقده أعين الميني جرت درر ... والنهر غاض لفرط الحزن والوجد
اشباهه في الملا قلت نظائرها ... بل لست تلقى لهذا الحبر من ند
عليه دمع الفتاوي بات منحدرا ... وللمحابر حزن ضاق عن حد
فيها المسائل قد باتت تؤرخه ... مات المجيب الامام المقتدى المهدى

سنة ١٣١٥

تبكى الارامل والايتام اغله ... اذ كان يطرهم فيها بلا رعد
لولا بقا ولديه لاعدمتهما ... (امين) علم (وعبد الخالق) المسدى
لقلت جف الندا اذ مات صاحبه ... والعلم امسى دفينا ساكن اللحد
لنا حسان ظنون فيهما جملت ... حسنا خصوصا بعبد الخالق الفرد
لابد يسمو به الشرع الشريف وفى ... اخيه يعلو منار العلم والمجد
سار القضاء بمفتينا فاورده ... حوض المنون ويا لله من ورد
ولم نكد نتسلي عن مصائبنا ... حتي بلينا بفقد الصارم الهندى
المنتقي عابد الرحمن مرشدنا ... الرافعي حليف الصدق والزهد
حبر تقاريره تغنيك عن كتب ... من العلوم اذا ما جئت تستجدى
كأن بينهما وعد بسيرهما ... تحالفا أن يحلا جنة الخلد
ان رمت وصف مزايا الرافعي فقد ... حاولت ما ضاق عن حصر وعن عد

طرف النهى عنه فى ميدان مبحثه يشفيك ان جال في أخذوفى رد
كم قد افاض على اسكندريتنا بحار علم طمت فى الجزر والمد
حفت به رحمة البر الرحيم كما حفت بمفتي الانام السيد المهدى

وبعث من الاسكندرية شاب الفضل والادب حضرة ابراهيم بك عرب قطعة يعزيه بها نجلي المهدي الحبر السري وذلك قبل فقد مفتى الثغر الاسكندرية قائلا

أجل فلكل كتاب أجل ولست بواعظ شيخ اجل
ولو أن بعد الخطوب اختلاف فخطب صغير وخطب جلل
وليس امرؤ جاهل فقده كبحر العلوم الهمام البطل
فيا ال عباس صبر جميل فما احسن الصبر فيما نزل

وقلت أيضاً في الفقيدين رضوان الله عليهما قصيدة محزنة المعني طويلة المبنى ابكيت بها في الازهر اعيان العلماء الحضر

لقد وعدتنا بالبقاء أمانينا وهل احد باق سوى الحي مبدينا
حذار من الدنيا اخا العزم انها عتوا تعادى نفسها وتعادينا
اذا ماصفت يوما فلا تغترر بها تكدرك الاكدار من بعده حينا
فان لم تعد للعقل والزهد رابحاً خسرت وقد ضيعت دنياك والدينا
اخا الحزم حاذر من زمانك انه سموم الردى في المورد العذب يسقينا
فحتام ننعا واحدا بعد واحد وندفن في طي التراب اعالينا
ولم نعتبر بالظاعنين الى البلا وقد كان فيهم صحبنا واهالينا
سرت علماء الدين فرحى لربها وغادرت الحزن الشديد بنادينا
سروا وجنات النعيم تسابقوا ليغتنموا روحا بها ورياحينا

كأنهم استدعوا لفصل قضية ... بدار البقا فاستأثروا الحبر مفتينا
فسار اليهم خير هاد ومرشد ... كما كان في دار لملقنا هو مهدينا
امام عيون العلم منه تفجرت ... فاروت أقاصينا واحيت أدانينا
هو الحنفي حنفي كل فضيلة ... يسود بها من سادنا من موالينا
السنا نرى والبحر من بعض فضله ... فتاواه تتلى صحفها بين أيدينا
قضي مخلفا شبلى هدى ومكارم ... عن البعض منها العلم والبحر ينبينا
أبو الفضل عبد الخالق الحبر والفتى ... امين الهدي والعلم لا زال مأمونا
الى رحمة الرحمان سار ابوهما ... يعانق حورا في جنان العلا عينا
وقد كاد يرقا دمعنا بعد فيضه ... ونخمد نيران الاسى عن نواحينا
ولكن فجعنا اذ قضى رافعينا ... فجادت بمنظوم الدموع مآقينا
على عابد الرحمان من بعد شيخنا ... بجارى عقيق العين ندمي اياديا
فوا حربا ياقوم نوحوا وابكوا ... حربنا لموت الرافعي بعد مهدينا

سنة ١٣١٥

مراحم ربي لا تزال عليهما ... تروح ذا دهرا وتغشى ذا حينا

لقد بعثت بمرثية زاهره الادبية الكاملة والدرة الفاخره السيدة خديجة المغربيه وهى من عيون الشعر ولذا احببنا ان نثبتها باكملها قالت حفظها الله

السعد مات ومات العالم المهدى ... والرزؤ شابت له الاطفال في المهد

سنة ١٣١٥

والزهد يندب والتقوى معددة ... فضائل الفاضل المهدى بالعدد
والدين صب عقيقا وهي ادمعه ... كالبحر والنهر اجراها على الخد

والدين يظلع باك خلف مشهده ... يقول من فقده قد ذبت من وجد
ان كان يحزنكم فقدان عالمكم ... فان احزانكم من بعض ماعندى
هو الذى كان فوق الفوق منزله ... واليوم تحت الثرى في باطن اللحد
ناشدتكم بالله العرش توصية ... من عاش فليبكه ياقوم من بعدى
ان لم يكن واحد منكم يؤانسه ... اذ كان انسى به آنسته وحدى
لسان حال الذي عمت مآثره ... العالم العامل المهدي وما يبدي
يقول يالها كيا خلقى ومكتئبا ... ابكي لنفسك لاتبكي على فقدي
ياليت قومى بما عندى لهم خبر ... تاريخه ومقامى جنة الخلد

١٣١٥

ولحضرتها ايضاً

بأب الامين ولا امين ... لما اصابته المنيه
يعقوب فى احزانه ... ارخ به كالمغربيه

سنة ١٣١٥

والقتا مرثية بقلم حضرة الشاعر الفاضل الشيخ طه قطريه يرثي بها حضرة الاستاذ العلامة شيخ الاسلام الشيخ محمد العباسي المهدي رضوان الله عليه تركنا منها النسيب وكان كثير عن المدح والمقام يقضي بالعكس مقتصرين على الثانى درأ للانتقاد علي شاعر ماجد

لاتطيب الحياة بعد الكرام ... فعلي طيب الحياة سلامي
ليس بعد الكرام رزؤ بصعب ... هل جراح القلوب كالاقدام
ضل قوم عزوا الي الدهر فعلا ... واحالوا عليه في الاحكام
جعلوه الذي اماث واحيا ... وقضى بالايجاد والاعدام

وراؤه جنى وليس بجان ورمى سهمه وليس برام
ليتهم اذ رأوه ربا قديرا مارموه من الاذى بسهام
عذلوه جهلا وما عذروه وادعوا انه من الظلام
ان رب الدهور فرد تعالي عن شريك من خلقه او مسامي
فابك واصدق معى أئمة فضل بهداهم تقوى عرى الاسلام
لاتخل اننا حيينا وماتوا رب حى يحيي رميم العظام
نحن متنا وهم حيواواستراحوا من علاج الاذات والآلام
صاح اسعد اخاك وابك رجالا هم لعمرى محاسن الايام
هم مصابيح للهدى والبرايا في دياجى الشكوك والاوهام
وابك من كانت الليالي بهم بيضا وكانوا لها من القوام
وابك من اودع الشريعة منهم كل قلب بحفظها قوام
واذا رمت من دموعك بحرا فابكين المهدي مفتى الانام
حجة الله فى الفتاوى لدينا وامين المولي على الاحكام
وشقيق النعمان في طيب ذكر والذى كان عمدة الحكام
والذى كان لايراقب الا الله فى نقضه وفى الابرام
والمجلى برأيه كل لبس ليس رأى يسله بالكهام
والمجلي فضلا وكل ذوي الفضل مضل وراء هذا الامام
رحمة الله جاوريه ودومى ياغيوث الرضا عليه هوامى
أعظم الله أجركم ياأولي العلم ونلتم بالصبر أعلي مقام

وردت ساحة العزاء مرثية في حضرتي مفتي الانام الشيخ المهدى وتابعه فى ورود المنيه مفتى الاسكندريه لمنشئها الشيخ محمد جوده نزيل

الثغر ومولود دمياط

مابال ساداتنا غابوا وما رجعوا ... وما ثنى عزمهم قربي ولا رحم
وما لهم ذمم اهل الوفا حكموا ... بالبعد ماراعهم خصم ولا حكم
لهم مواثيق كانت لا انفصام لها ... علام اطنابها بالبين تنصرم
عجبت للدهر لم يحفظ مودتهم ... ومثلهم في الورى ترعى له الذمم
سارت نجائبهم والارض قد طويت ... من نشرها عند مايحلو لها النغم
ياحادى العيس رفقاً بالمطى أما ... ترثي لها وعليها الفضل والكرم
اما دريت بان الظاعنين هموا ... شمس الهدى وهم بحر الندى وهم
قوم هم رونق الدنيا وبهجتها ... فقل حياة البرايا بعدهم عدم
قوم متي سطعوا في ازهر شخصت ... عيون نرجسه والزهر يبتسم
كانوا شقائق للنعمان يعبق من ... انفاسهم ارج العلم الذي علموا
فليت شعري ماذا يقصدون وقد ... اخلوا ربوعا بها للعلم مزدحم
فهل على الساق قام الحرب فانتدبوا ... لذاك من لهم الاقدام والقدم
ام القضايا أتت بالصعب فانتخبوا ... لحلها نخبة الاعلام قد فهموا
فسار مفتي ديار القطر يتبعه ... مفتى بذا الثغر لاتحصى له الشيم
أسري بروحهما لله في رجبه ... وفيه آية اسرآء لها عظم
واحسرتاه لذين الفرقدين فمن ... آن احتجابهما الاحشا تضطرم
ابكيهما فيشب الوجد واعجبا ... نار تأجج حيث الغيث ينسجم
وارحمتاه لذين الغاربين فمذ ... غاباعن الفلك احتاطت بنا الظلم
فنهما الاول المهدي بنشأته ... قد كان فوق اسمه تهدى به الامم
له فتاوى تضاهي الشهب ساطعه ... أو لؤلؤ في خيوط الحسن ينتظم

الشرع والصدق والانصاف يعرفه والكتب تدريه والقرطاس والقلم
ما كان يخدع بالاموال لو كثرت ولا يميل لزيغ فيه لحق دم
مضى وخلف اشبالا سموا هممًا وشابهوه باخلاق فما ظلموا
وراح للجنة الفيحاء يقصدها فقام له رضوان واصطفت له الخدم
ولا تسل عن ألوف شيعوه وقل كم من ملائكة للروح تستلم
هذا جزاء امرء طول الحياة قضى في نصرة الدين ما كانت له الهمم
وبينما كان في الفردوس مبتهجًا اذ جاءه عابد الرحمن يغتنم
مفت به كان هذا الثغر مبتسما ومن ثنايا ثناه كم اضاء فم
خل وفي رأي مفتي الديار سعى فجد في أثره واحر بالتزم
فسر من وصله المهدي واجتمعا على مؤانسة واسترسل الكلم
كلاهما بات مأنوسا بصاحبه توفرت لهما الآلاء والنعم
فالمهدي أهدى له شكرا وارخه والرافعي مع لقا العباس يبتسم
سنة ١٣١٥

عليهما سحب الاحسان مرسلة وفوق قبرهما تهمي به الديم

وقد وردة الينا من منهور قصيدة من بحر الطويل للشاعر العالم النبيل حضرة الشيخ محمد حسن الوكيل فاثبتناها استحسانا لها

دع الجهد في الدنيا على غير مايجدي وهيء لدار الخلد ما استطعت من جد
فما هذه الدنيا لابنائها سوى متاع الى الاخرى فجانب سوي الرشد
مسرتها حزن وراحتها عنا ومطعمها مر وان كان من شهد
فلا تغترر منها بلذة صفوها فعما قليل قد تقابل بالضد
وعهدي باهل اللاب لا تستميلهم زخارفها حبا الي عيشها الرغد

فما العيش اهني العيش الا مع التقي وما المرء الا مايؤل الى الخلد
الم تر أن الدهر يقرب تارة واونة يستبدل القرب بالبعد
وحينا تراه بالمسرة مقبلا وحينا يوالي الحزن بالحادث النكد
فرد مورد التقوى وعش متمسكا بحبل اعتصام بالواحد الصمد الفرد
فتكليك الايام دون اعتيادها محال وهل ترجي حياة بلافقد
أما هالك الخطب الذي عم جوده فبانت له منا القلوب على وجد
مصاب اصاب العالمين جميعها وحزن اسال الدمع على الخد
وما ذاك الا فقد استاذ عصرنا محمد الحفني عباسنا المهدى
امام الهدى شمس الشريعة من له مواهب فضل ليس تحصر بالعد
هداية دين الله تشهد انه وقايتها من خوض مجتره وعد
كسي منصب الافتاء جلابيب عصمة وقال اتخذها في حياتي ومن بعدي
ومشيخة الاسلام كانت بفضله منارا الى سبل الهدى ابدا يهدى
فتاواه قد دلت على مالفضله من الهمم العلياء في ذلك المهد
شمائله عني اتخذ ذكر بعضها فليس لها نيل الشمائل من حد
كمال وايمان وعلم وعفة ونفس ابت الا التمسك بالزهد
امام هدى لم يخش في الحق لائما ولم يكترث يوما بعمر ولا زيد
تقى تملي بالصلاح زمانه وذلك من ايام ان كان في المهد
فشب على تلك السجايا مهذبا كريما بلا سؤل يقابل بالرفد
هنيئا له قضي جميع زمانه عطوفا الوفا طيبا صادق الوعد
له سير حسنا وذكر مخلد يسير به وفد يحدث عن وفد
فكم قد بكت وجدا عليه حمائم فكان لبكاها التأثر في الصلد

به كان عقد الفضل دارا منظما ... فصادف سهم البين واسطة العقد

بكته دروس العلم والازهر اشتكى ... وابدي من الاحزان مالم يكن يبدي

فيا اهل مصر اعظم الله اجركم ... والهمكم صبرا على فقد ذا الطود

ويا معشر الاسلام ان مصابكم ... به عم اهل الكون طرا بلاقيد

ويا علماء الدين مات اخوا التقي ... حليف الندى بدر الهدى كوكب السعد

فجدوا عليه النوح حرا وارسلوا ... دموعا عيون قد تكحلن بالسهد

فقد رزئت مصر بفقد امامها ... وخاف فيما بينا شيم الحمد

واشبال فضل بل شموس معارف ... لهم همم ياصاح في الحل والعقد

فانعم بعبد الخالق الحبر ذي العلا ... وخير امين من علا في ذرى المجد

قد اقتفيا آثاره اذ تسابقا ... على حب تعميم الصداقة والود

دعته المنايا ان يقابل ربه ... بدار نعيم سرفها طيب الند

اجاب نداء الله مبتهجا بما ... حباه به المولي من الفوز بالقصد

ولو كان يفدى لافتدى غير ان ذا ... قضاء جرى حتما على الحر والعبد

سقي الله لحد اضمه غيث رحمة ... توالى برضوان على ذلك اللحد

وطيب بالعطر الشذي ضريحه ... مع الروح والريحان والندو الرند

فيا ايها المولي تمتع بجنة ... وخير نعيم ماله عنك من ضد

فهذا النعيم اللاذ منحت مؤرخا ... جزاؤك يامهدي في جنة الخلد

سنة ١٣١٥

وقد وقفنا على مرثية تزيين الآداب وتزيل الحزن والاكتئاب لحضرة من قال فاجاد وابان فافاد سليمان افندي عياد يرثي بها مفتي الانام وهي

هو الخطب لاسكب الدموع على الخد ... بمغن ولا شق الجيوب له مجدى
مصاب له قد طأطأ المجد رأسه ... فيا هول رزء شق حتي على المجد
مصاب رمي فود الزمان ووجهه ... فسيئ بمبيض وشين بمسود
اناخ شقاء النائبات على الورى ... بكلكله لما قضى شيخنا المهدى
قضي عالم الدنيا الذي عم فضله ... فطبق مابين العراقين والهند
قضى من اذا عدت جهابذة الورى ... باسمي المزايا كان فى اول العد
وان نسجوا تاجا فدرة تاجهم ... وان نسقوا عقدا فواسطة العقد
فيا حزن الاسلام مات امامه ... ويا اسف الفتوي على ربها الفرد
مضي من على الشرع الشريف حياته ... تحفظ لم يخرجه قط عن الحد
وما راعه فيه وعيد مهدد ... ولا اطمعته فيه منفعة الوعد
فمن لظماء العلم يروي غليلهم ... وبحرهمو امسى اجاجا بلا مد
ومن لعفاة الفضل يمحص فقرهم ... وكنز غناهم بعده محكم السد
ومن مرشد الحيران في الدين بعد ما ... قد انطمست شمس الهداية والرشد
فوا اسفا روض ذوي نشر انطوى ... شهاب هوى والكل اصبح فى لحد
فانا وانا راجعون لربنا ... مقالة محروق الحشاشة والكبد
ويا ايها السادات يا علماءنا ... عزاء عزاء في عظيمكم المهدى
ادامكم المولي هداة لدينه ... ولا سيما الشيخ الخليفة من بعد
فانا لنا منه سياجا ممددا ... على الدين لاينفك يرعاه بالجد
وان يكن المهدى رب تعفف ... فحسونة رب التعفف والزهد
ويا ايها النجلان صبرا لتؤجرا ... فهذا قضاء الله ذي البطش والايدى
قضي فاستكان الكل طوعا لحكمه ... من الملك للمولي من الحر للعبد

على انكم لو تنظرون مكانه من الخلد لاستعذبتموا مرذا الفقد
وقلتم كما قال الفقير مؤرخا على الدين في الجنات هنيت يا مهدى

سنة ١٣١٥

وردت الينا مرثية غراء للعالم العلامه والحبر الفهامه الشاعر الذى لم يلحق جواد فكره لاحق حضرة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن الابيارى قاضي الاسكندرية السابق فاثبتناها استحسانا

أخطب ملم مقعد ومقيم أم الثف ساق بالنعيم يقيم
ام الشمس واراها الحجاب فحجبت وامسى ضياء الافق وهو صريم
ام البدر امسى ذاخسوف ام اعتلا عليه ركام ام عرته غيوم
ام الارض قد نضت لبأس لباسها فطار بادراج الرياح هشيم
ام الركب امسي ظاعنا ومودعا فقاضت غموم بعده وهموم
ام الحرب قد قامت على ساقها وقد تسارع ابطال لها وقروم
فقل لى اخا العرفان ماذا الذى جرى وما سر جمع الجمع وهو عميم
اراك كثير الدمع خفاق مهجة وتندب احيانا وانت سقيم
فقال رويدا ان حالى منكر وقد زدتنى شجوا وانت ملوم
وما كنت ادرى قبل عزة ما البكا ولا موجعات للفؤاد تسوم
وللدهر احوال تقابل بعضها وفيها اعتبار للانام جسيم
هو الشيخ عباسي لمتعمد صدقه تنقل والوجه النضير وسيم
هو الماجد المفضال مفرد عصره كريم السجايا بالانام رحيم
محمد المهدي الحنيف الذى انتمى الى حضرة الحفني وهو فطيم
به أسوة للمسلمين ونسبة لحاكم ثغر القطر وهو حكيم

ووارث نعمان وسمند زمانه ... وسيده والمجد فيه قديم
على بابه المعمور قدما تزاحمت ... نجوم سماء قطبها لمقيم
فامسى بفتوي القطر ليس معارضا ... وكان به أشياخه ونجوم
فقاق عليهم قبل نبت عذاره ... واصبح فوق الكل وهو حكيم
وحسبك منه عالم وابن عالم ... له تسجد الاعلام بل وعلوم
تفرد بالفتيا فاعلي منارها ... وسالفه البر الاجل تميم
ومشيخة بعد العروسي فاصبحت ... تناديه له العلياء أنت عليم
وظل ومن عاداه تحت ركابه ... وما ظفروا والكل فيه خصوم
ابى الله الا ان يتم نوره ... بمهديه والدهر بعد عقيم
فما مال يوما عن محجتنا التي ... تحج لها الحجاج وهي تصوم
ولا مان في الاحكام يوما ولا سها ... ولا أخذ المعلوم وهو ذميم
فان كنت في شك فهاك مؤلفا ... له تألف الاملاك وهي نحوم
حوى النهر والبحر المحيط ودره ... وكنزا به النص الحنيف رقيم
له تسجد الاحكام في كل موطن ... به تركع الاقلام ثم تقوم
فما بهجة الاعلام كالصحف التي ... تسيرها الاقلام وهي تعوم
ويحفظه الحق الحقيق من الهوي ... ومن طاعن يأوى اليه رجيم
ولا عيب فيها غير ترك مخالف ... لنص له في المسندات رسوم
صديق وصديق وللسر حافظ ... ومنه صديق صادق وحميم
رفيق رفيق لا مراء ولا ريا ... ولا كبر والخلق العظيم نسيم
هو الغيث مهما الحلت يد معسر ... هو الغوث والثغر الجليل بسيم
فقد قلد الآمال منه قلائدا ... واطفأ نار الفقر حين تقوم

وكم نصر المظلوم وهو مقيد بادهم قيد قد رماه ظلوم
يذكرنا غرس لقدزان أزهرا بايد له قد فاح منه شميم
لقد كان بحثا عن الضائع الذي تساهل فيه حادث وقديم
فاخرج ماقدكان في الارض ساقطا بمرقوم طرس للزمان يدوم
وقسمه بين الافاضل كلهم فيا نعم قساما ونعم تقسيم
وما زال في عطف البيان ونظمه وفى نسق والعطف منه عميم
وما زال يسمى للدروس بهمة مديرا كؤس الفضل حيث يقيم
له همة عليا على النجم قد علت يغيث بها المثلوم وهو سليم
له شيم جلت فلم يحص عدها له شمم فى المشرقين عظيم
هنيئاً له الحسني وكل موفق الى الله وافى والفؤاد سليم
ودام علا نجلى عماد زمانه وكل له مجد اجل فخيم
هما الماجد المفضال عبد الخالق امام همام للكمال يدوم
ويا نعم ذاك الحبر وهو (أمينا) (أمين) أمير بالعلوم عليم
واختم قولي بالدعاء مؤرخا الى الشيخ عباسى يد ونعيم

سنة ١٣١٥

وقد أشرقت علينا شمس مرثيه فى الحضرة المهديه من بنات أفكار ذات الصيانة والعفاف حضرة السيده خديجه المغربيه وصدرتها بتاريخ غفل عنه معظم الادباء ومن شدة الظهور الخفاء فاثبتناه مع مرثيتها قالت

﴿ غفر له ﴾

سنة ١٣١٥

اذ امام الدين مولاه اجتباه وحباه بجزيل الفضل منه

قيل يارضوان بشره وارخ جاءك المهدى رضى الله عنه

سنة ١٣١٥

ولها ايضاً

لما أتي خبر الامام بنعيه اضحي لسانى فى فمي يتعثر
لم استطع رد الجواب مؤرخا باك عليه مدامعى تتحدر

سنة ١٣١٥

ولها ايضاً

بكيت على المهدي الامام المعظم وليس بكائي من عيوني ومن فمي
تصعد قلبي من زفير اذابه الست تري دمعى المعندم من دمي
فقدناه حبرا يخجل البحر مده وسورا من التقوى به الدين يحتمي
رؤف رحيم فاضل جل قدره له الشرع يعزي والسياسه تنتمي
عديدي بنظم الشعر من حسن وصفه فمنه جرى دمعى كدر منظم
حديثي صحيح فى الامام مضمن (وماهو عنه بالحديث المرجم)
ومنها خلقناكم وفيها نعيدكم دليل لنا فيه فنا كل آدمى
على ذا مضى الناس اجتماعا وفرقة وفرحا بمولود وحزنا بمأتم
توفي وطيب الذكر مسك ختامه غني به العباس عن عطر منشم
ورضوان فى الجنات قد قال ارخوا امهد للمهدى الاجل المعظم

سنة ١٣١٥

وقلت أيضا

مرثية من بحر الرمل ارثي بها الحبر العباسى الاجل وتلوتها بالجامع الازهر الفاخر فاجريت على فقده المحاجر وهاهى

يا عيون الدين بالعندم جودى ... وأندبى السادات اعلام الوجود
سادة الازهر من فاح بهم ... نشره المزرى بكافور وعود
قوموا الشرع بعلم ثابت ... مال عن انكاره كل جحود
شخصهم غاب وباق ذكرهم ... لم يغب عن كل شيخ ووليد
فقدهم علم عيني البكا ... وبقلبي سكنت ذات الوقود
كم وكم بالصبر أتى فادحا ... كل عنه طور سيناء وجودي
مات صبري اليوم محلول العري ... فعليه رحمة البر المجيد
قد فراه فادح صدمته ... قوضت من ديننا خير عمود
ذاك مهدي العلا في مصرها ... وامام القوم ارباب الشهود
خير مفت روض نعمان به ... شق عن اكمامه طيب الورود
سل حمى الازهر عن افعاله ... خير بيض والليالى شر سود
اظهر الدارس من اوقافه ... فانثنت اهلوه بالفضل المزيد
وسل العافين عن راحته ... كم سقتهم راح احسان وجود
كان للحق معينا ناصرا ... يتحرى النص بالرأى السديد
ليس يصميه ولا يرهبه ... طمع الوعد ولا خوف الوعيد
لم يزل خمسين عاما ساميا ... منصب الافتاء بالشرع الرشيد
قط ماردت له فتوى ولا ... شانه طعن عدو وحسود
وسرى اليوم الى دار البقا ... راتعا في طول ذى العرش المجيد
حين للجنات سارت روحه ... وارتوت من كوثر الفضل المديد
رحمة الله عليه أرخت ... منح المهدي بجنات الخلود

وبشيخ الازهر الحالي لنا همة تسمو على هام السعود
لم يزل حسونة العلم لنا خير هاد فضله غير مبيد
وبعبد الخالق المهدى لنا حسن ظن بالحبا خير مفيد
وابو العلم الامين المنتقي لم يزل يرتع بالفضل المزيد

وجاءتنا مرثية في الحضرة العباسية المهديه وللعلماء الثلاثه بالتبعيه تزيد العبرات وتزيل الحسرات لحضرة الاستاذ العلامة الطائر الصيت حبر الامة ورئيس أحكامها الشيخ محمد بخيت قال حفظه الله

خطوب تشيب الطفل وهو جنين فهل لى علي تلك الخطوب معين
خطوب فقدت الرشد عند وقوعها وفقد رشاد المرء ليس يهون
خطوب أذابت مهجة العلم والتقى فسالت على الخدين وهى عيون
خطوب أصابت قلب دين محمد فاضحى عماد الدين وهو حزين
واجرى عيونا عندما عند ماسطت علي الازهر المعمور وهو مصون
مصاب عظيم ليس يبلى جديده يدوم له طول الزمان رنين
ورزء جسيم لايطاق احتماله فيا رب صبرا ماقضيت يكون
فلم يبق فود لم يشب منه حسرة وأي فؤاد ليس فيه أنين
سقت كل روح راح حتف براحها فمهما تعمر فالمآل منون
وان وصلت تقطع وان قربت نأت وان أكرمت يوما فسوف تهين
وان أقبلت تدبر وان هى أسعدت فذاك شقاء والسهول حزون
وان تعط تمنع أو تسالمك حاربت وان نعمت فهو العذاب المهين
وان احسنت يوما اساءت وكدرت صفا العيش فيها والبلاء فنون
ولو ابقت الدنيا لأبقت وما اعتدت علي من لهم كان الزمان يدين

فما ابقت المهدي ولا مغربيهم ... ولا الرافعي منها وقته حصون
ولا سالمت يوما سليما لفضله ... وفاجأه بعد الحياة يقين
أبعد الألى ماتوا تطيب حياتنا ... واني همو كانوا فنحن نكون
وما الناس الا راحل اثر راحل ... ولله فيهم حكمة وشؤن
أئمة هدي (بالهداية) قد علا ... مكان له فوق السماك مكين
وفي الارض كانوا كالكواكب في السما ... وكل على الشرع القويم أمين
على ظهرها شادوا المعالي واصبحوا ... تضمهموا منها حشا وبطون
وما علماء الدين الا كانجم ... تبين وعنا للنعيم تبين
دعاهم الى الجنات ربي فاسرعوا ... لتفرح حور في المقاصر عين
وساروا اليها واحدا بعد واحد ... كعقد اللآلي الشمس فيه تزين
وشمسهم المهدي توسط عقدهم ... كسيارة الافلاك وهو ثمين
تقدم بعض حيث سار ممهدا ... وآخر خلف الشيخ حيث يكون
وانوارهم من نوره مستمدة ... وآثاره فينا لذاك تبين
وهذي فتاواه تنادي بفضله ... ومواردها العذب الشهي معين
امام هو البحر المحيط دراية ... نهايته علم يمر ودين
ولم أر بحرا قبل يوم مصابه ... ثوى في مضيق اللحد وهو دفين
فلو لم يكن حسونة العلم بعده ... لفاضت نفوس الناس وهي تهون
ولكن بقاء الشيخ للناس رحمة ... يحض علي فعل التقي ويعين
فلا زالت العليا تمد له يدا ... ولا زال للدين الحنيف يصون
وهذا دعاء المسلمين وكلهم ... يؤمن والله المجيب معين
ولا زال (عبد الخالق) الفرد سيدا ... ولا زال كهف المعوذين (امين)

وردتنا مرثيه لحضرة الشاعر البارع محمد افندى والى فاوردتنا جليل موارد الاسف واشربتنا من منابع الحزن ينعى بها استاذ العصر مفتي مصر رضوان الله عليه حيث قال مالم يحسم حوله من رقيق المعانى عياد ولم يلحظ جميل محيا لفظه قطريه ولا ابن زياد مما درجته محاباة لقائله او الحاح رسائله ها هى بنصها ونور فصها

سهام المنايا قد تعدت عن الحد ... فثلت سرير العلم من ذروة المجد
رمت فاصابت خير حى وميت ... ابو المجد والعليا محمدنا المهدى
امام الورى مفتى الانام وشيخه ... وضيء المحيا باذخ الجاه والجد
امام امات الجهل حد يراعه ... واحيي علوم السالفين اولي الرشد
امام زكي الاصل طابت فروعه ... مزمل بالتقوى مدثر بالزهد
اجل بني الدنيا اقتدارا ونائلا ... واسبقهم للخير منعدم النـد
سمال اليتامى والارامل كهفهم ... وموسعهم برا اذا ضن من يسدى
عزيز الورى وابن المعالى وخدنها ... مناقبه الحسنى تجل عن العد
فليت المنايا قد اصيبت بسهمها ... وليت يمين البين بت من الزند
فقد هد ركن المجد والعز والتقي ... واجرى دموع الناس شيبا وفى المهد
ولكن قضى الرحمن في الكل نافذ ... وليس لما يقضيه ان حم من رد
بكاه العلي والعلم والحلم والنهي ... وهذا الندا يجرى الدموع على الخد
فيا أزهر العلم انتحب وابك عندما ... عليه المدي ان كان فعلك ذا يجدي
فقد كان بحرا تحتوى منه دائما ... وقد كان بدرا فيك يشرق بالسعد
وقد كان يحمي حوزة العلم والعلا ... يكر على الاخصام كالاسد الورد
وقد كان للاسلام خير موازر ... كما كان فى ذا الدهر كالعلم الفرد

هوى فاصاب العلم سهم مماته واظلم افق الفضل اذ عدم المهدى
وعطلت الفتوى وضل دليلها فمن ذاالذي يفتي ومن ذا الذي يهدى
واذهل كل الخلق اعلام موته فكم شق من قلب وكم خر من طود
وكم مقل فاضت عقيقا وادمعا وكم مهج ذابت من الحبر المردي
وكم قائل لاابعد الله شخصه وكم قائل مات العفاة من الجهد
اليس عجيبا ان قبرا يضمه وقد ضاقت الدنيا بكثرة ما يندى
فما كنت ادري قبل يوم مصابه بان الجبال الشم تدفن فى لحد
تولى وكل الناس تشكر صنعه وطيب ثناه الدهر ازكي من الند
فصبرا جميلا فالمنايا موارد وهيهات حى لا يساق الى الورد
فما كان عن قصد تنائيه عنكمو ولا عن قلي حاشا وما كان عن ود
ولكنه لما راي العلم قد عفا ودنياه لاتبقى لحر على عهد
قلاها ومن فيها وعاف جوارها وجاور مولاه فتوج بالخلد
وقال له بالبشر مذهل مرحبا ابحتك ماترجو من القرب ياعبدي
وابداتك الفردوس عما زهته وحورا وولدانا عن الحر والعبد
وقال له المختار بشرى بما تري من الخير يامحيي الشريعة من بعدي
فامسى نزيل الخلد ملبسه الرضى وامسى الورى والشرع ليس له مهد
ودام بجنات تعالت قصورها وخلفنا نسقي الاسى من يد الفقد
فشتان ماقد صار فيه مقامه وما نحن فيه من هموم ومن وجد
ومذ صار في الجنات قلت مؤرخا جزاؤك يامهدي فى جنة الخلد

١٣١٥

وردت الينا مرثية تسيل الاعين بالعبرات الدريه من حضرة العلامه

الفاضل صاحب الامضاء ولكننا بكل أسف اقتصرنا على غررها قال حفظه الله

مصاب به صفو الزمان تكدرا ... وزء به قلب الانام تفطرا
وخطب على الاسلام أقبل فادح ... وحزن شديد فت أفئدة الوري
وكيف وركن الفضل هد بناؤه ... وبدر الهدي والعلم غيب فى الثرى
امام الورى المهدي أوحد عصره ... وبحر العلوم الحبر مرتفع الذري
لقد كان الاسلام أكبر مسند ... وللعلم والتقوى جمالا ومظهرا
على فقده تبكي العلوم واهلها ... فقد كان فيهم للسماحة مصدرا
وفدكان غوث الملتجين ونصرهم ... وغيثا على روض العلوم تقطرا
شديد لدين الله سهل بماله ... كريم السجايا طاب أصلا وعنصرا
تربى مع الآداب كهلا ويافعا ... فشاب حليف المجد شهما كما ترى
فلولاه ماكانت ذري العلم هكذا ... ولا أزهر التدريس بالفضل ازهرا
ولولاه لاندكت شوامخ قدره ... واصبح مقهور الجناب مقهقرا
ولكن قضي المولي برفعة شأنه ... فقوي الفقيد الجاه والركن والعرا
وشاد لاهليه الافاضل مجدهم ... فكل على فقد الفقيد تأثرا
فكم من يد بيضا عليهم ونعمة ... حباهم بها فضلا وسن وقررا
لذلك يبكيه الانام تأسفاً ... ويندبه المجد الاثيل تحسرا
وتبكيه طلاب العلوم جميعهم ... وتنعاه انحاء المدائن والقرى
عليه يشق القلب لا الجيب انه ... ابان لنا سبل الرشاد واظهرا
ورد جماح المهتدين من الورى ... على العلم والطلاب حينا واشهرا
ورقى بنيه سلم المجد والعلا ... ورقى القضا فى بر مصر ودبرا

واظهر مكنون العلوم وطالما ... برفع عماد الدين بات مفكرا
افاد الورى طرا بثاقب فكره ... وحل حويص المشكلات وحررا
على فقده الاسلام صاح تأسفا ... وحوقل حزنا بالمصاب وكبرا
تقلد افتاء الديار فزانها ... ومشيخة الاسلام فارتفع المرا
وقام بامر الشرع حق قيامه ... وجرد سيف الشرع حقا واشهرا
فيا أيها الاعلام نوحوا وابنوا ... اماما هماما راح ممتدح السرا
ففي فقد هذا أعظم الله أجركم ... والهمكم صبرا جميلا وآجرا
وخلد نجليه الهمامين بعده ... وعزاهما عنه السلو وصبرا
ورقاهما بالعز أمنع رفعة ... يدوم بها بيت الكمال موقرا

الفقير اليه تعالى احمد الحملاوى

مدرس اللغة العربيه بمدرسة المنصوره الاميريه

ووافانا تاريخ بالطريقة الزجليه من ربة الأدب السيدة خديجة المغربية ها هو

يوم وفاة الشيخ الاكبر ... كان علينا يوم المحشر
لكن رضوان قال له ... يامهدى بالجنة فابشر
رضى الرحمن له برضا ... ورياض فيها يتبختر
ومؤرخ للمهدي يروى ... انا اعطيناك الكوثر

١٣١٥

وقد وافتنا مرثية للحضرة المهديه بقلم حضرة الشاعر الاديب والكاتب الاريب صاحب الامضاء

لعمرك ان الموت للناس مورد ... فحظك فى دنياك ليس يخلد

فبادر الى تقوي الاله فكل من ... تمسك بالتقوي يفوز ويسعد
وحسبي على هذى النصيحة شاهدا ... محمد مفتينا العزيز المجد
فقد عاش نبراسا يقود الى الهدي ... وراح فحياه النعيم المؤبد
كريم حوى اسمي المعالى بجده ... وكان لارباب العلوم يعضد
فلا غرو ان وافى النعيم معززا ... ولا بدع اذ بات الملا يتنهد
فما هذه الا مآثره التي ... لسان الملا اضحي لهن يردد
قضي فاندب الافتا لبعد جنابه ... وقل قد مضي استاذه وهو مفرد
هو الشيخ رب الفضل من قدم وذى ... مآثره عنه تقر وتشهد
فهيهات يأتينا الزمان بمثله ... وهذا هو الامر الحقيق المؤكد
ففي كل خير كان اول عامل ... نعم وهو في كل الامور مؤيد
فرحمة ربي واسع الجود والندا ... تعم ثراه ماتلألأ فرقد
وما قد تلا (وصفي) يقول مؤرخا ... لدار البقا والخير جد محمد

١٣١٥

ملاحظ بوليس قسم الموسكى

﴿امين وصفي﴾

مرثية لفقيد العلم والفضل مولانا واستاذنا الفاضل الشيخ المهدي مفتي الديار المصريه بقلم حضرة نابغة شبان زمانه وشاعر الشعراء من اقرانه المشطر المجيد والناظم المرصع الفريد من يكل عن نعته لساني خليلي وصاحبي حضرة الفاضل الشيخ احمد الكناني المدرس بالمدرسة المحمديه الاميريه قال حفظه الله

يعز علينا ماأصابك يامصر ... ترادف اهوال يضيق لها الصدر

دهتك خطوب طالما خيف وقعها ... حذرت ولكن لم يفد شيئا الحذر
سقاك الردي كأس المصائب مترعا ... وليس بخاف انه الكدر المر
وغرك برق خاب يوهم الوفا ... وفاتك ان لا بد يعقبه الغدر
رمتك بأرزاء علي حين غفلة ... اكف صروف خضبت بالدما حمر
وشن عليك الحزن غارة بغيه ... فأصبحت في حال يذوب له الصخر
كأن المنايا حين تدهمنا لها ... لدى كل حبر فاضل في الورى ثأر
فيأتي لها في كل يوم مطالبا ... بذلك جيش دأبه الفتك والاسر
تجدد فينا حادثا بعد حادث ... اكان على جلب الخطوب لها اجر
فيا مصر صومي عن صفاء وبهجة ... صياما ولكن ليس من بعده فطر
فقد كسرت ايدي المنون ظهورنا ... وواسفا ذا الكسر ليس له جبر
نعم قد نرى ان المقدر من القضا ... محال وفيه يستوي العبد والحر
وآجالنا حتما مقدرة فلا ... يزيد بلا شك ولا ينقص العمر
ولكن رزء الناس فيمن اذا قضى ... قضى الدين نحبا لا يطاق له صبر
فما كل موت في الحقيقة محزن ... فيارب ميت كان في موته خير
وما موت من يحيي العلوم كمن لها ... يميت وشتان المجرب والغر
ويا ليت نعتاض الفقيد بمثله ... فتشفى قلوب للورى ملؤها الجمر
ولكن جرت عادات دهرك اننا ... نرى صدفا بدواذ افقد الدر
فيا مدعي غير الذي قلته اجب ... بمثل التقي المهدي هل يسمح الدهر
امام قضى في خدمة الدين عمره ... وعن طرق الارشاد ما كان يزور
قضى فبكت للدين والعلم اعين ... وسار فجو الصفو بالحزن مقبر
امين على الشرع القويم حياته ... فلم نره يوما عن الحق يفتر

ومعزز احكام الشريعة فاكتسي من العز ثوبا ليس يخلقه العصر
شديد فلا هول الوعيد يهوله ولا لكثير المال يصبو فيغتر
علي الدين كم قاسي شدائد جمة ولاقي صعوبات بها شتت الفكر
فلما تلقاها بثابت جاشه وبالصبر وافته المعزة والنصر
فيا معشر الاسلام جودوا بأدمع فما لكمو في كف ادمعكم عذر
فقد مات بحر الفضل من عم فضله وما يرتجى نفع اذا نضب البحر
ويا مذهب النعمان قد مات سيد به طاب بين العالمين لك الذكر
ويا معشر الاحناف جمعا ترحموا فكم لكمو وافي على يده الخير
ويا ازهر اندب من به صرت ازهرا تباهي بك الامصار طول المدى مصر
فرافك يا مولاي ما كان عن رضا ولا خيرة منا ولكنه قهر
نفديك بالارواح لو كان يفتدي من الموت انسان فانت بنا بر
بذا حكم المولي وليس لحكمه مرد وما للعبد في نفسه امر
ولولا نجوم العلم في الازهر ازدهت بكوكبهم حسونة الفاضل الحبر
وان بهم تحيي العلوم واهلها وازهرنا زهو كواكبه الزهر
لفاضت نفوس العالمين من الاسى وفارقت الدنيا فقد عظم الامر
فيا ربنا احفظهم مدي الدهر وابقهم فهم عند ما يعدو الزمان لنا ذخر
دعا روحه المولى لحضرة قدسه فلباه منهلا على وجهه البشر
ولما اتي في جنة الخلد ارخوا لفي خلد المهدي زين به قصر

١٣١٥

وزاد قلوب الناس حزنا مصابهم بفقد تقي وجهه بالتقى نضر
مضي عابد الرحمن من عم فضله وطاب له بين الملائكة الذكر

هـذا مقال لا يفي بخصاله ... والله يعلم انني لم اطنب
لهفي على هـذا المحقق انه ... قد كان للطلاب خير مهذب
ياقلب لا تجزع عهدتك صابرا ... ومحمـد بنعيم ربك قد حبي
في جنة الفردوس اصبح ثاويا ... عند المليك مع الاحبة والنبي
وبرؤية الوجه الكريم مع الرضا ... يرتاح في التاريخ لب المغربي

١٣١٥

ووردت ساحة المراثي هذه المرثية البهية التي تسيل العبرات وتثير الزفرات بقلم حضرة منشئها الفاضل الشاعر الاديب الشيخ رضوان يسن البراوي من نبغاء طلبة العلم ورئيس ملاحظي الجامع الازهر الشريف فأثبتناها بحروفها لما فيها من الحسن والبراعة قال حفظه الله

قضى مجد مصر اليوم فلتبكه مصر ... وولي فخار العصر فليأسف العصر
(وامسي يقول الفضل والعلم والحجا ... كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر)
هوي الكوكب الفياض من افق عزه ... فغابت نجوم العلم وانكسف البدر
بكت خطبه عين الحيا مستهلة ... بتهطال دمع لا يساجله بحر
واضحي عماد المجد منكسرا به ... وليس لهذا الكسر من بعده جبر
قضي اليوم رب الفضل غير منازع ... ربيع الندى ياقوم والسيد الطهر
ذوى اليوم غصن المجد فلتبكه العلا ... ورب الندي فليبكه الغيث والقطر
مضى الحبر رب الحلم والعلم والهدي ... وما منه الا الحمد لله والشكر
قضى نحبه منتى الانام محمـد ... فطرف العلا جمر ومدمعها نهر
قضى نحبه المهدى واحد عصره ... امام التقي ياقوم والشفع والوتر
امام هو الاتقي همام هو الندي ... وحيد هو المليا جواد هو البحر

ويا قبره رفقا به لست داريا اتعلم من امسى ضجيعك يا قبر
لقد حل فيك اليوم كنز هو الوري وشئ هو الدنيا ومعنى هو الدهر
دعاه اله الناس للخلد دعوة فلبي وجنات النعيم له اجر
فيا رب انزل قبره غيث رحمة فانت له لهم انت له ذخر
وادخله جنات بها غاية المنا بها منتهى المأوي بها الحلل الخضر
عليه من الرحمن اسمى تحية تجدد ما نشدو الحمائم والطير
وما قال رضوان من الحزن راثيا قضى مجد مصر اليوم فلتبكه مصر

وردت الينا مرثية تستجلب المدامع • وتستوقف الاعين والمسامع • لحضرة الفاضل محمد أفندى فرغلي صاحبها ومنشئها وناظم درتها فروت كل صعيد طيب بحكم فطرتها فجرت برقيق الشعر واعلاه واصدقه واغلاه وهاهى

أشمس الهدى واراها الحجاب وبدر الشرع غيبه التراب
ومشكاة القضاء خبا سناها وقطب الدين حجبه الضباب
ومصباح الانام به ظلام وروح المجد وافاها الكتاب
وبحر الفضل والدرر الغوالى حوت لجاته تلك القباب
ونهر الدر ضمنه ضريح فكيف برمسه غاض العباب
أم المهدي الامام قضى حميدا فللدين الحنيفي انتحاب
وشيخ مشائخ الاسلام نادوا بنعماه لذاعم المصاب
نعم مفتى الانام اجاب داعي كريم وهو واسفا الجواب
فهل هزت لنعماه الرواسي أسى او فاض بالدمع السحاب
وشق الناس من حزن قلوبا وهل وجه الديار به اكتئاب

فلا تعجب اذا انجست عيون ... يحق لدمعها القانى انسكاب
على حامى الشريعة مذ تولي ... منصتها ورائده الصواب
على الطود العظيم لدي خطوب ... يحل عسيرها منه خطاب
بل الفاروق فى فصل القضايا ... أو النعمان ان عد النصاب
قضى السبعين لم يعهد عليه ... خطاء فى فتاويه يعاب
بمارضة تعز على سواه ... وذا كرة هى العجب العجاب
يفل المشكلات بحد ذهن ... تهاب مضاء ثاقبه الصعاب
ويمضى الحكم ثبتا لايمارى ... ولو من بعد امضاه الذهاب
اليه مرجع الاحكام طرا ... ومدركه الحديث او الكتاب
اذا ماقال اى فارقب نفاذا ... بصارم حكمه تعنوا الرقاب
وان كان الجواب بلا فهما ... يرغب او يرهب لايهاب
فكم بتحرز فى الفصل أحيا ... نفوسا مالها فى العيش باب
وشاد على تمسكه بعدل ... صروحا قد تهددها الخراب
على قدر التحفظ نال حفظاً ... من النكبات ان كثر العضاب
وهذى سنة ثبتت قديما ... بمقدار العنا يأتي الثواب
كذا لفقيدنا بيض الايادي ... وعند الازهر الزاهي الحساب
فسله من مآثره عليه ... باوقات اضاء به الشهاب
ادار له بحكمته أمورا ... ولولاه لادركها انقلاب
واشرق سعد طالعه فظلت ... به معمورة تلك الرحاب
فلو كان البقا يرجي لحى ... دواما حق للشيخ الطلاب
ولكن بالفنا قهرت عباد ... فلله البقا وله المآب

عليه سحائب الرحمات تهمى وامطر بالرضا ذاك الجناب

لما كان وعد الكرام دينا واتم الكرماء وقدم لنا الوعد بختم كتابى برثية شيخ الاسلام العلامه الانبابى وقد تلوتها بعد ان انشأتها بجامع الازهر فى احد ايام جمعه فهأ هى لاعزيكم وعلى فضائله ابكيكم ولكم الاجر وجزيل الصبر

اليوم وارى النور وقع سحاب لما اختفت شمس الهدى بتراب
اليوم هد من الشريعة ركنها فهوي وبات مقوض الاطناب
اليوم ازهرنا تبدل ورده وعفت معالمه علي الطلاب
اليوم حصن الدين صادف ثلمة والله لا تبني ليوم حساب
اليوم نادي كل علم اسفا لا تطلبونى فالردى اودى بي
اليوم اصبح غائضا تحت الثرى بحر يفيض العلم في الالباب
اليوم عين العلم سال عقيقها بديار مصر ولا هطول سحاب
يادهر ما لك لم تدع متنفسا الا نركت به عظيم مصاب
يادهر كم جرعتنا غصص الردي وسقيتنا مر العنا بشراب
يا دهر كم انشبت فينا مخلبا وشققت قلب الحر بالانياب
يا دهر هل ثارا ترى لك عندنا حتي فتكت بشيخنا الانبابى
قرحت اجفان المعارف بعده وأسلت اعين سنة وكتاب
وفجعتنا بغياثنا وامامنا ركن العلا محيي نهى الاداب
هو شمس دين محمد وسميه فلنبك شمسا اسرعت بغياب
علم الهدى حامى شريعة احمد ونصيرها من نزغة المرتاب
قد كان منهاجا لغاية قصدنا يلقي به التحرير كشف نقاب

وله سديد القول في تقريره ... يهدى به من ضل نهج صواب
هو تحفة للمبتدين وعمدة ... للمنتهين ونخبة الانجاب
كم من خطيب عنه اعرب انه ... هو قاسم الارشاد فى الطلاب
من للكلام وبحثه ومداره ... بالمنطق المبنى عن اعراب
من للتفاسير الغويصة بعده ... وحديث ختم الرسل خير مجاب
ان راح بعض المنكرين لفضله ... يغدو لزور مقالة وكذاب
فدنا له والحق أرغم انفه ... قولا تنزه عن حديث محاب
لما قضي أهل البسيطة ارخت ... قبض الامام علينا الانبابي

١٣١٣

سر السماء واهلها بقدومه ... والارض أحزنها بوقع مصاب
واذ العلوم عليه شقت جيبها ... سنمزق الاكباد دون ثياب
بالروح لو يفدى فدينا روحه ... لكنما الآجال رهن كتاب
والدهر يفني والمحاجر لم تزل ... تهمى عليه بدمعها المنساب
فى كل قطرة عبرة من عيننا ... نرجوا بها فوز بحسن ثواب
لما دعاه ربه فاجابه ... طوعا واكرمه بحسن مآب
وغدا بدار الخلد جار سميه ... خير الانام المصطفى الاواب
وتباشرت اهل النعيم بروحه ... وصفا له فيها رحيق شراب
سرت به الحور الحسان فارخت ... حسن الجنان بشيخنا الانبابي

١٣١٣

تغشي مراقده سحائب رحمة ... تنهل من متفضل وهاب
ما المولوي عثمان انشد باكيا ... اليوم وارى الثرى تحت سحاب

الشهادة العادلة تقضي بان اثبت مرثية الشاعر الماجد الشيخ احمد الهاشمي عزاء في الاستاذ علامة العصر مفتي مصر بعد ان كنت اودعتها عن الدرج لعدم توجه عين قلبي اليها وقد كان بعد العزم على ختم الكتاب برثائي الماضي للشيخ الانبابي عليه الرضي فلله دره حيث قال

ياقاب ويحك فالمصاب كبير	والخطب صعب والفقيد خطير
ماالناس الا مثل ظل زائل	كل الى حلم الفناء يصير
لو كانت الدنيا تدوم لماجد	ماضمت الرسل الكرام قبور
شلت يمينك يامنون فانها	صالت على مولى علاه كبير
لمصابه كم من كبود قطعت	حزنا وكم كادت تذوب صدور
لما دعى داعى الحمام امامنا	كادت قلوب المؤمنين تطير
فلقد سمعنا في الصباح مناديا	ينعي الامام ونعيه التكبير
شيخ المشائخ ذو الهبات محمد	بحر البحور السيد النحرير
مصباح سيرته ومنهج فضله	وصحاح جوهره به تحرير
صدر الشريعة والتصدر حقه	والعز عنه جاءه التصدير
لم لاتذوب عليه افئدة الورى	لم لا تسيل من العيون بحور
لم لانوح على مربى الروح اذ	لاناصر يبقى ولا منصور
لم لانوح وشمسنا افلت فلا	يبقي لنا ارب ولا تعمير
لم لانوح وطود ازهرنا غدا	تحت الثرى في قبره مقبور
اسفا علي بدر المعالى والهدى	حبر وفي نهج العلوم شذور
اسفا على فلك العلوم فانه	كشافها ما عاقه تعسير

اسفا على شمس المعارف والعلي ... علامة الدنيا يفوح عبير
اسفا على شمس تبدل ضوءها ... ذهبت بتلبية وعم نفور
اسفا على عباس وجه للعدا ... فلقد توارى والزمان غدور
آه علي بدر الشريعة من على ... فقدانه قد غاب عنا النور
من ذا يقوم بعزة العلم التي ... هو دائما مولي لها ونصير
من للهداية والرواية بعده ... من ذا الامين على العلوم غيور
من مثله اعطي الفتاوي حقها ... فلها نصوص نقضها محظور
تبكي فتاوي الفقه محكم رايه ... فجلاله لا يعتريه فتور
والمذهب النعمان اصبح شاكيا ... كاس الحمام على الانام تدور
ومطولات الكتب اضحت بعده ... ككتائب منها الامير اسير
اليوم مال عن السياسة ربها ... وفؤادنا من ذا الوداع حسير
يا راحلا عنا وذكرك فاضلا ... فينا وفضلك بالبهاء ينير
قد كان ازهرنا كروض يانع ... والآن اضحى بالدموع بشير
قد كنت جنتنا وحلية دهرنا ... فدعاك ربك بالرضا مسرور
فعليك من مولاك طيب رحمة ... روض الفريح بفيضها معمور
نجليه صبرا فالقضاء مقدر ... والموت حق والقضاء يصير
ثم الصلاة عليك ياعلم الهدي ... ماعانقته في الجنان الحور

وهاهنا وقف بنا سير الطبع عن المراثي وذلك لانقطاع ورودها من الجهات وسنأتي بترجمة المغفور له شيخ الاسلام ومفتي الانام بقلم أحد اعيان العلماء الافاضل حضرة من نشرت به صحف الفضل والآداب وطويت به سجلات الجهل عن الطلاب الشيخ محمد الحفني المهدى نجل شقيق المغفور له ان شاء الله

قال حفظه الله وابادمن عاداه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد باكرم الصفات واعظم النعوت لا اله الا هو الحي القيوم الذي لا يموت كل شئ هالك الا وجهه وليس لنا سواه وجهه ونصلي ونسلم ونعظم ونكرم على من حياته ومماته خير لنا ومنه وفى العزآء به اسوة حسنه واله من قضوا حياتهم في احياء الدين فماتوا ولكن هم احياء عند ربهم يرزقون فرحين واصحابه العالمين المهديين المهديين وبعد فانه عند انفجاع هذا الدين وتسليم حد اليقين بالمصاب العام الذى بادرنا به هذا العام فاتخن الاحشاء جراحا وادمى العيون بكاء ونواحا حيث فاجأ الكل بسيف غير كليل واعل جامعة الاسلام بكأس الاندهاش فما منهم الا صريع او عليل وذلك لوفاة كثير المرضاة الى رب الحياة والممات سيخ الاسلام ومفتى الانام وامام كل امام سيدنا ومولانا وخير من ارشدنا وهدانا الشيخ محمد العباسى المهدي الحنفي اخى والدى الشيخ محمد عبد اللطيف المهدي المشرق على هذا الدين الحنيفى بالطالع السعدي اشار الي صديق حميم وتفضل علي بامره وهو الكريم ولا يرشدك مثل عليم الفاضل الشيخ عثمان الموصلي لازال الي كل (هدايه) موصلي ان اثلث النيرين وان اضم الي المساء صباحين حتى يكون أثرا بعد عين ولو باليسير الطفيف من بعض مناقب هذا القدر المنيف فاقول متوسلا بالرسول وانا محمد حفني المهدى فكلنا محمديون ودونك هذا المنقول المعقول ولا تقل هذا ابن اخيه ربما بالغ فيه

مرتباً هذه النبذة على فصول ونصول هي للمحاسن اصول

(الفصل الاول)

كان رحمة الله عليه واحسن له في الاخرة كما احسن في الاولي اليه متقنعا مع العلم بالجلال والزهد متحليا بالعفة مشتملا بالسمد معتنقا الصلاح راقيا ارقي مراقي الفلاح حتى صار كنز الطالبين وكم أفاض بدرره على عقول المهتدين وهو ابو السعود فكل فقيه على موائد فتواه منلا مسكين لانه الطائي بياديه والبحر والنهر بلا نهر لسائله وراجيه استسلمت اليه الاشباه والنظائر وابدت نهاية فضله مالا يكون للاوائل بالاواخر أثيل المجد كابرا عن كابر سليل المفاخر والعلوم ويشهد الباطن والظاهر تقيا نقيا وهو كان كما صار عند ربه مرضيا

محض العلا والعلم ارث تلادة لا كالذين تعولوا من طارف

واما نعوته الذاتيه فكان أبيض الوجه صبيحه ظاهر الوضأة جميل الانف حلو العينين مليح الفم ربع القامه كابيه ليس بالبدين ولا المنهزل حسن الخلق لا يغضب الا للحق

(نصل)

لما كان للحديث أطراف يتوقف استيفاؤه عليها أتينا بها متطوعين فالمترجم هو العلامة الهمام مقدام كل مقدام الشيخ محمد العباسي المهدى نجل المرحوم الشيخ محمد امين المهدي مفتي مصر المتوفي سنة ١٢٤٧ نجل المغفور له شيخ الاسلام الشيخ محمد المهدي من نفحات سيدى ابى الانوار محمد الحفني توفي والد المترجم وهو ابن ثلاث سنين ووالدى نحو خمس

وغيرهما ذكورا واناثا وكانت له شركة مع المرحوم ابراهيم باشا فرع اصل هذه العائلة الكريمة في مصنوعات القطر من الاقمشة وغيرها حصرت عظمة الشريك التركة بعد نقل الاعيان والدفاتر بقول انه مديون ولحجز الارزاق عن عائلته صعد الشيخ على الغلبان بعمى وابى القلمة لمقابلة الباشا يستعطفه فى شئ من ايراد المتوفي نفقة لعياله فجاد لكل منهما بمائة وخمسين قرشا كل شهر واستمرا فى ضيق العيش حتي تأهلا لطلب العلم وجدا في الحصول عليه فمن اشياخهما فى المعقول شيخنا ابى المعالي السقا عليه الرضوان والشيخ البلتاني المتوفى اثناء قرأته شرح ابن عقيل لخلاصة ابن مالك والمنقول على اجلاء منهم الشيخ خليل الرشيدي وفى حين من ذلك الدهر حضر جاويش امام الازهر يطلب المترجم واخاه للحضور الى على بك الكتخدا بديوان القلمة فذهبا معه وبعد الاستئذان تمثلا بين يديه فسفه عليهما بدعوى انهما باعا سفينة لابيهما برشيد اخفياها مع الدين الذى على التركة وهما لا يعلمان من هذا المفترى شيئاً ولم يفد اعتذارهما غير التأنيب والتهديد بالسجون والحديد حتي قدم احد قناصل الدول لشغل يخصه وشاهد الحال فاستفهم فاخبره الكتخدا بما نمى اليه وان الذى ابلغه فلان نسيبهما فاستشفع لديه وكان لوالدهما عليه يدفى ان يمهلهما الى يوم كذا فيحضران بالحقيقه فاجابه وانصرفا يتحدثان بالفرار من القطر اتقاء مالا يليق وخلو اليد يقصر بهما حتى الميعاد فارسل اليهما بالحضور فصعدا فرايا جمعا عظيما من العلماء واسدلت خلعة منصب الافتاء على الشيخ ونزل بموكب حفل وراءه ذلك الكتخدا فسبحان من عزز العلم بالمحافظين على واجبات البيوتات وكان المترجم

حين ذلك يحضر مقدمة السعد على سيدنا روض الدين السقا فاقبل على الوظيفة باداء حقوقها واحسن مثواها وشهدت له بالتفرد شيوخه ونظائره بان ليس له في الفتيا نظير وحيث انا بحديثها فلنذكر سبب عودتها الي بيتها على ماقيل ان شيخ الاسلام بدار الخلافة وكان من ارباب الدراية بالشيخ محمد امين المهدي العالمين قدره وفضله وامانته وصيانته ايام ان كان بمصر استوصى ابراهيم باشا اذ كان بدار الخلافه بأبنائه خيرا فلما ان وقع من الشيخ احمد التميمي الخليلي ماغير الخاطر عزله واعادها الى محل فضلها القديم فى منتصف شهر ذى القعدة سنة ١٢٦٤ هجريه وجعل الشيخ خليل الرشيدي امين الفتيا وصفا الحال وكثر ثناء الامة علي ذلك الوالى رفيع الشان علي ماحفظ من حقوق البيت وشرف العائلة ولاقي المترجم من ارباب الاسنان من اهل المذهب لحداثة سنه اذ كان له وقت التولية احدى وعشرون عاما مادعاه الي التحرى والتحرز فصار احسن مفتى في الكره بشهادة جموع الافاضل وهو اول مخترع تطبيق الوقائع علي النصوص كما ينطق به مؤلف فتاواه وكان غير معهود واسدلت عليه شياخة الازهر مع الافتاء على عهد المغفور له اسماعيل باشا لمنتصف شوال سنة ١٢٨٧ هجريه فاحسن لنظامها واسترد ما انحل من مرتباتها ومنحها الفضلاء حتى كانت افتتة العرابية فاخذت منه شياخة الجامع لتوقفه عن الختم بعزل الخديوى ووجهت إلى الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الانبابى ولا نفضاضها عادت تسعي اليه بالاستحقاق فسريء فيها حتي عزل عن الوظيفتين لمعارضته الحكومة فيما يخالف الشرع حيث كانت قضيت ابي النعمان افندي

المترتب عليها اسفار وجوه المخدرات للتشبيه امام الرجال الاجانب فاعطيت شياخة الجامع للشيخ الانبابي والافتاء للشيخ محمد البنا وكان مفتي الاسكندريه وهو من اتباع الشيخ حتى انه كان اذا دهمته الحكومه بمخالف للشرعة يقول لضعفي تريدون ان اكون على غير الشرع انا لا أقول في هذا شيئا الا بعد عرضه على الشيخ المهدى وما يقوله يتبع فيقال له انك المفتى الرسمى لا الشيخ المهدي فيجيب بانه وان كان كذلك الا أنه هو صاحب القول فى الدين ولم يستقم للاحكام امر حتي عادت الفتيا اليه وبقيت الشياخة لصاحبها الشيخ الانبابي الي أن اعتوره صرار لنقط اصابه بالعودة من مقابلة سمو الامير بالثغر الاسكندري فتعين الشيخ الانى وكيلا عنه ثم اصيلا مع حياته

(فصل)

اسلمت الحكومة قديما أمر تعيين القضاة الشرعيين والمفاتى اليه فكان يتخير النجباء الفضلاء الامناء الازكياء الاتقياء يدافع عنهم ان وقع منهم مايقضي بالمحاكمة قائلا لا يؤاخذ القاضي الا ان تعمد الخطأ ولذا كان ابا بارا بهم فى اعتقادهم كعبة امالهم وركنهم الشديد ولما استصدر شيخ الاسلام المرحوم الشيخ مصطفى العروسي امر المرحوم اسماعيل باشا ينفي الشيخ حسن العدوي الى اسنا جاء مستغيثا بالمترجم فذهب الى الوالى فعفي عنه وحضر في شهر الصوم أحد فضلاء اسكندريه يريد الحج ولا مال له فاستحضر الشيخ الي الوالى المحدث عنه واستفتاه فى حلف بالله صدر منه انه لا يقرب كذا (وهو حلال) فأفتاه بالعمل ثم الكفارة فبذل مبلغا باهظا كفارة عن يمينه فصرفه الشيخ مصرفه وخص مريد

الحج بمائتي جنيه منه لحج بيت الله مازالت العلماء فى اعزاز مدة شياخته والقضاة فى مهابة وانتقاء حتى احيل امر تعيينهم على لجنة بديوان الحقانيه تحت رياسة وكيله في ذلك الحين بطرس باشا غالى لم يرد الشيخ ان يكون منها لامور قضت عنه بالعزلة

(تصل)

طلب منه المرحوم عباس باشا الاول فتيا بان مابايدي عائلة محمد علي باشا من اطيان واملاك هو من حقوق بيت المال لقدومه الى مصر وليس له شيء منها فما حصل لهم هو من اموال المصريين الحق فيه لبيت المال فتوقف قائلا لايسأل المالك من اين ملك وقد افتاه بماطلب بعضهم ولكن الرسميات تقضى بافتاء الشيخ فكثر البحث وتكرر الارسال حتي لما لم يجب امر بنفيه الي ابى قير وكان في شهر الصوم فأخذ وصاحبه احدا اصدقائه المرحوم الشيخ محمد ابو العلا الخلفاوى فلما وصل الوابور بهما ورأيا الخيمة التي بها الوالى طلب منه عرفان باشا الموافقة على الطلب فامتنع فتركه وذهب الى عباس باشا وقبل الغروب جاءهما طعام الافطار فقال للشيخ الخلفاوي تظهر لي علامات الفرج لانه لو كان مغضبا لما امر لنا بالطعام فافطرا وكذا تسحرا حتي الصباح فقال الوالي لدي عرض توقفه عليه وقوله ان الامير لايرضى ان اترك الشرع حتي يقال الرجل غير احكام الله وانا قابل النفي هذا يدل علي ان لاحظ له فى التوقف الا المحافظة على الشرع وانه رجل الدين ارجعوه الى مصر واقبل بعد وانعم عليه كما هو حال خلفه المرحوم سعيد باشا من بعده حتي كان يضرب بحبه له المثل ونال منه الانعامات حتى توفي بالاسكندريه

فذهب من مصر لتشييع جنازته الى مسجد نبي الله دانيال فتحدثت الناس اشفاقا عليه بشر يصيبه من اسماعيل باشا وقوي هذا توقف المترجم في بعض الاغراض ايام ان كان عضوا في المجلس العلمي بالقلعه ومنه شيخنا الشيخ السقا والشيخ العروسى والشيخ البقلي وكان يحضره اسماعيل باشا نائباً عن الوالى سعيد باشا

هذا وما كان من امر ذهابه لتشييع الجنازة الاعلو مكانة وتعظيم قدر لدى الوالى الخاف ولكن لحوادث الدهر وطموح النفوس تغيير حيث اراد الباشا ان يأخذ الاوقاف الاهلية من ايدى اهلها ويلحقها بديوان الاوقاف وهو ناظره ويستعيضهم شيئا لمعاشهم فاستدعاه للفتيا بالجواز فتوقف وافتاه به بعض حتى عظم الامر والفت الرسائل وتجمهر المخالفون للشيخ واغبر خاطر الامير منه وسارت الرسل تترى والتهديد يتوالى حتي قال لاحد المقربين انه ليسهل على ان يؤخذ كل ماالملك عن ابائي ومن الانعامات واعيش فقيرا اولى من ان يقال ان الرجل حابا بدينه واخطأ ابراهيم باشا في اختياره وعقد مجلس حضره العلماء والذوات والوالي مشرف عليهم ودار حديث الشيخ مع مخالفيه واحدا بعد واحد حتي اقروا بخطئهم فازدادت منزلته رفعة وارسل الوالى اليه يشكره لمحافظته على الشرع واصدر امره بعدم افتاء احد غيره وسمافى الانظار حتي صار مورد استشارة الحكومة فى المهمات كترتيب وراثة الملك الخاليه حتى ان المرحوم اسماعيل باشا قال لنجله متولى الاريكة من بعده حين ماخرج من مصر اوصيك بالمحافظة على الشيخ المهدي فانه رجل لا نظير له في الكرة عقلا وعلما وسياسة وقال وهو بنبلي من

ولما شرع فى بيع تركة الهامى باشا لرغبته في اطيانها لدين غير مستغرق وتوقف المترجم في ذلك حتى ال الامر الي اقتران ولي العهد بكريمة الهامى باشا لئلا يفوت الغرض وببركته حفظت التركة ودامت العماريه ورزق ولى العهد المرحوم من ذات العزائز والاعتصام بخديوينا المحبوب الحالي ودامت له الافتا ٥٢ سنه والشيلخة نحو ١٨ سنه واصيب بنقط وهو يتوضأ لاداء الجمعة واحيلت اعمال الفتيا اخيرا على شيخ الجامع مع بقاء الوظيفة لربها وناداه مولاه في الساعة الخامسة من ليلة الاربعاء ١٣ رجب سنة ١٣١٥ هجريه عن اثنين وسبعين سنة لم يترك فيها فرضا عن ادائه جماعة حتي فى حال المرض الملازم نحو الاربع سنين وصاحت المأذن بالتبريز وتواردت الجموع وحضر احمد زكى باشا الياور لاداء العزاء عن الامير وامتد الموكب للساعه ٨ عربية مؤلفا من نحو الاربعين الفا علماء وقضاة ونظار واعيان حتي صلى عليه نحو الخمسة الاف وتليت المراثي ودفن بزاوية سيدى ابى الانوار الحفني بقرافة المجاورين وتليت الايات على قبر شمل جده واباه لغروب ذكاء فتغيب فى الثرى وانصرفت الجموع اسفة ولكل اجل كتاب

وقلت ما نقش علي روضة قبره

هذا مقام حوي الاقطاب اجمعها ... ومنتقاهم ابو الانوار حفنينا
ضجيعه فرعه المهدى بمصر ومن ... يهدي بفتواه قاصينا ودانينا
عليه رحمة مولانا مؤرخة ... رمس بها حل مفتى مصر مهدينا

تم هذا الكتاب ... سنة ١٣١٥

انى وان كنت اعلنت باتمام كتابي الموسوم بالمرائي الموصلية فقد عن لى ان افتح منه بابا بعد غلقه لما حضرنى من مرائي ذوات تواريخ يعتني بشأنها الاديب جاريا فى ذلك على ما صار لى عادة فى هذا المشروع حيث قلت قبلا بكماله ثم رجعت الي حيث كنت من درج قصيد وترجمة الاستاذ المغفور له الشيخ المهدي اداء لبعض حق الكمال لذويه فاثبت فى هذا الحديث الاخير ترجمة المرحوم الشيخ عبد الرحمن الرافعى السعيد بنقلته اثر نزوع شيخ الاسلام ومفتي الانام لرغبة توجهت نحوها وقصيدتين فى رثاء ذلك العلم الشهير الاستاذ المهدى الخطير فأقول بعد حمد الله القاهر فوق عباده

ان المتوفي هو الشيخ عبد الرحمن الرافعي بن سعيد الرافعي بن عبد القادر الرافعى العمرى الفاروقي ولد في سنة ١٢٥٣ هجريه بطرابلس الشام وبعد ان اتم حفظ كتاب الله رحل الي مصر لطلب العلم بجامع الازهر وجد في هذا السبيل حتي حاز شهادة التدريس فى سنة ١٢٨٢ وتعين في سنة ١٢٨٣ لتعليم اللغة العربية بمدرسة الحربية بمصر مكث فى هذه الوظيفة تسعة شهور ثم الغيت فتعين في ٨ الحجة سنه ١٢٠٤ مفتيا لمديرية القليوبية ببنها ولالغاء هذه الوظيفة فى ١١ رمضان سنة١٢٨٧ تقلد في ١٢ منه مفتيا لمجلس بحرى وكان مقره بطنتدا ولما ان الغى المجلس في سنة ١٣٠١ عاد الى الازهر حتى تقلد افتاء الثغر الاسكندرى في سنة ١٣٨٤ ومكث به مصافيا موافيا بحسن اخلاقه وطهارة شيمه من بالثغر حتي نعي انسان العلم وبحر الجود والحلم الشيخ المهدى فحضر الى مصر لاداء سنة العزآء ولازم منزل هذا الفقيد الجليل للمشاركة فى مصابه العمم

وكان ميالا اليه حتي الليلة الثالثه بعد ادائه فريضة العشاء الاخيرة استولى عليه اغماء اعقبه قيء ثم افاق وجلس الى الساعة الخامسة ثم انصرف الي منزله بجهة الحلوجي يصحبه نجله سعيا على القدم ولوصوله عاوده العارض فاستحضر له طبيب لم يفد علاجه مع العزم على الرحيل ولم ترتفع ذكاء اليوم وهو سادس عشر رجب سنة ١٣١٥ حتى انتشر نعيا وعلى الاسف على الجميع حزنا على حزن واحتفل بجنازته بموكب حافل في مقدمته اعلام العلماء ثم الذوات والاعيان وصلي عليه بجامع الازهر وتلوت قصيدة قبل الصلاة قد مرت آنفا اجريت بها عيون الاعيان واذبت بتلاوتها على الفقيد قلوب الاخوان ثم سعوا به محمولا على الرأس الى قرافة المجاورين وتوارت شمسه فى رمسها سقى صوب الرحمة وانهل عليه دمع الزائرين مصحوبا بقراءة فواتح الكتاب آسفين على هذا الجناب لما منحه الله به من علو المكانه وماحواه من مكارم الاخلاق ولين الجانب فلقد كان والله اجود الناس ظلا وارف وكفه وافر لا يبخل بالجاه ولا المال يسعي بخدمة الفقراء بنفسه فكأن بيت ابي تمام لم يقل الا فيه وهو

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

وان من مآثره المحمودة لدى الاصاغر والاكابر فقد كان يعتكف من رمضان العشرة الاواخر ففى السنة الماضية اعتكف هو ونجله المحروس الطاهر من الادناس في جامع حضرة سيدي ابى العباس علي ما اعتاده سابقا فلما افرغا من الاعتكاف وخرجا متوجهين لمنزلهما العامر بنجله السعيد ان شاء الله قال رحمه الله لنجله لقد سهى علي ما كنت اعتدته من

تلاوة اية افرأها عقب خروجي من الاعتكاف وهذا السهو مشعر بالنكاد وهو قوله تعالى ان الذي فرض الأية فأخذ به نجله معزيا ولحضرته مسليا قائلا سيكون هذا الاعتكاف في مصر الكمال بارفع رتبة وارخي بال فسكن ما به سكونا وقتياً وهذا من اعظم كراماته اذ كان عند به مرضياً

وكان رحمه الله ذات يوم بطنتدا يشكو لصاحب له مشهور بالتقوى والزهد معاناة فتيا الثغر الاسكندري وطلب من ذلك الرجل الصالح استخارة لما كان يعتقده فيه وذلك في شهر جمادي الاولى فلما اتى مصر ليعزي انجال مفتي الانام المرحوم الشيخ المهدي قصد زياره السيد البدوي علي عادته فقابله صاحبه التقي المشار اليه فقال له ابشر فاني رأيت قصرا مشيدا داخله غرفة لم ارى احسن منها ولا مثلها بدنياى قط ورأيت عليها حجاباً وعلى بابها مكتوباقوله تعالي وبالحق انزلناه وبالحق نزل فسألت لمن هذه الغرفة والقصر فقيل لي هي لعبد الرحمن الرفعى أتينا في رجب الاصم فهذا دليل على وظيفة عالية لك في مصر ان شاء الله فقال رحمه الله هذه دليل علي انقضاء الاجل لا على وظيفة تستعمل وهذه من بعض كراماته عفي عنه

وكان رحمه الله قد جمع فتواه التي اجاب بها مدة توظفه الفتيا عازما علي طبعها ولذا عقد النية نجله الفاضل العالم حضرة الشيخ سالم على انجاز عزم ابيه اداء لحق الابوه ومحافظة على ذلك الاثر العلمي ولا بدع فان بيتهم مشهور بالعلم والكرم وكاد ان يصبح هشيما بعد فقد هذا العالم لولا حياة انجاله العظام واقاربه الكرام فرحمه الله وعوضنا فيه وشيوخ الدين خيرا بمنه وكرمه آمين

ورد من القدس الشريف ثلاث مراث عزآء لعائلة الرافعي في فقيدهم الفاضل فادرجنا مااستحسناه منها اثر ترجمته فهي من ضمن البواعث واقتصرنا ماعن لنا منها اقتصاره وهاهي اولاها للعالم الفاضل والشاعر الكامل الشيخ محمد طاهر ابو السعود من اسمي الشعر واعذبه

دهتنا في تقلبها الليالي ... بفاجعة تجل عن المثال
مصاب قد هوت منه الدراري ... ومادت منه راسية الجبال
مصاب قد اصيب الناس فيه ... ولم نسمعه في الحجج الخوالي
مصاب قد اسال العين عينا ... وغادر كل جسم كالخلال
يلين لوقعه اقسى حديد ... فكيف رقيق افئدة الرجال
مصاب زلزل الارضين حتماً ... وشق جيوب ربات الحجال
وآذنت الطباق وماحوته ... بطيّ والعوالم بالزوال
وعلمنا القيامة وهي غيب ... اذا قامت تكون بأي حال
وهل ترجوا اواخرنا خلودا ... بدنياه وقد فني الاوالى
وهل تصفو الحياة بها لشخص ... يزعزعه يقين الارتحال
وما هي والفتى والعيش الا ... خيال في خيال في خيال
سطت ايدي المنايا حين جارت ... على بدر العلا رجل الرجال
رمته يد المنون فاقصدته ... ولم تخطر منيته ببال
هو ابن الرافعي رفيع قدر ... تواضعه بمقدار الكمال
هو ابن المجد والافضال حقا ... جميل الذات بل ذات الجمال
وذلك عابد الرحمن فاقت ... مناقبه على عد الرمال
الى الفاروق منتسب بصدق ... وذا فخر عظيم الشان عالي

عليه ارى البكاء دما رخيصا ولكن في سواه الدمع غالى
فصبرا آله فالكل يفني ويبقى وجه ربك ذوالجلال
وصل الهنا في كل وقت على الهادي النبي وخير آل

وهذه ثالثة للقصائد القدسية لحضرة الشيخ يوسف مفتى الشافعيه وامام الحديث وهي طويلة اقتصرنا على ابياتها الغرر لضيق النطاق

هذى قيامتنا قامت على عجل آثارها بطالع الانكيس في زحل
امذي سماء غموم امطرت نكدا يا نفس فاستخبري عن منبئ وسلى
ياعبد رحمن يا شمس البلاد ويا زين العباد وياذا العلم والعمل
ياخير راق الى العلياء في نسب بسيدى عمر الفاروق متصل
اسكندرية قد مادت منارتها والبحر جاد بدمع فيك منهمل
تبكى على خاشع لله ذى نسك وعالم بشعار الزهد مشتمل
لوكان يفدى بارواح الكرام اذن لكان كل البرايا قيمة البدل
هل نرتجي راحة او نبتغي رغدا ممن يقي صحة الاجسام بالعلل

وهذه ثالثة الدرر بقلم الشاعر الاغر العالم الحبر السري الشيخ قاسم باسم الجعفرى

سلام على نفسى اذاما انزوى البدر فوقع الردى لم يبق من هوله صبر
وزلزل اقداما رواسخ فى الوغى ثوابت يضني من تحملها الدهر
اذاب قلوبا من رجال بغابها اسود يقل الجمع من دوحها الزأر
وقطع احشاء ولا تصل القنا اليها بمضماره به الكر والفر
فماكل من ينعى كمولاى في الورى هو العابد الرحمن من ظله البحر
هو الرافع الرايات فى دين احمد يعززه منه البسالة والنصر

لقد ورث العلياء عن خير عصبة فتوجه بالمجد اباؤه الطهر

وهي طويلة اختصرنا على غررها ضيق النطاق

وقد وردت الينا هذه المرثيه ذات التواريخ العربية والافرنكيه فحلت عندنا موضع الاستحسان وهي بقلم حضرة ذي النثر العسلي والنظم الغالي الشيخ حسين والي من اشهر طلاب الازهر فادرجناها حبا في متانة مبناها

١٣١٥ ١٨٩٧

يادهر لا شمت اطاف الاسي املك أوقعت من منزل الافلاك خير فلك

فارتج حالك لا مرفوع يكفله ولا شمال اذا هم المنا شملك

سالمت ناوى شر لا عفاء له وكان لو كنت تدري شر سلمك لك

هلا نهرت فلقاك الملا كرما وما قطعت وما اتوى البكا جذلك

نهجت آن المنى ما ساء عاقبة ابديت سيفك لكن مخطئا قتلك

فجئت هيجاء لا تدبير يعملها واى وجه على خطبا لوغي حملك

وجئت بالطوع بحر الاقرار له ومن اتي البحر يبغي ان يجوب هلك

ماكان كفحك مرجو الذي هم سالته الخير اتاء وما سئلك

فجئت مولاك في اوقات مأمنه والدخل لو لم تكن رق السبا قبلك

يامجد عاند هجوعا والق كل ضني فانما لا غتراب واجدا وكلك

ويا نعيم السلام افرح وسل شرفا فان شيخ الهدى ندب النهى دخلك

طرحت دنياك يامهدي ناصبة ولن تري بعد ظعن حائل بدلك

جئت السماء تباهيها فعن ومق باريك حين الرضا في ارفع جعلك

انكا عدت سناء ليس منتحلا فى مصدم كنت فيه حاضرا ازلك

لفضل يبكيك من نأي ومن حزن وهل علمت بدار النوب من فضلك

والعلم يرثيك لم ينزع الى نسم ... والدين اذ فقه يرجو الردى وصلك
وأوك ارسخ طود لا يهان سنا ... فليت شعري لحد الحتف ما نقلك
اهمك الدهر ما تتلوه في جلد ... ام انت في اى شيء تلتقي اجلك
هو المنون واني طاب الثواشرك ... لم يناه بشر ذو نجدة وملك
لو كان يعدى عميدا او اخا شمم ... ماكان داعي المنايا زلفة ختلك
علم النبي اعتراك الرين طول مدى ... فقدت من حيث لم تسد الفداجبلك
ويا عظيم سناء كان نائله ... بارح جاه للخاص لافالجوى شغلك
اسار للبرزخ المهدى يعهده ... بالله في سيره ضوء الصفا حللك
يا قبر صنه ولا تعدم مكارمه ... فالمثوي وروم في الثري نزلك
لكنما هو لما فاء ممتثلا ... ضيف حجى الي خلد النعيم سلك

١٣١٥ ١٨٩٧

وردت الينا مرثية من قلم اعز الناس على واعظمهم لدي حضرة العالم العامل والجهبذ الكامل صاحب التآليف المشهوره والدرر المنظومة المنثره ابي البقاء الشيخ احمد الزرقاني وهي قصيدة تذكرنا الخنساء بالنوح والبكاء قال حفظه الله

بأى حديث جئت علك داهل ... فان صح ماترويه فالفضل راحل
مضي بجمل التفصيل والمركز الذى ... عليه وجنبيه يدور الاماثل
مضى عالم الدنيا وواحد عصره ... ومن هو للدين الحنيفي كافل
مضي ولسان العلم ينشد بعده ... الا كل شيء ما خلا الله باطل
علي مذهب النعمان الف تحية ... فقد هد منه ركنه المتطاول
وكيف يرجي الفقه من بعد فقده ... وعمل بعد قطع الكف ترجي الانامل

امام الهدى لا كان يوم به نعى ... فضائلك الناعي وما هو قائل
تكدرت الفتوى لفقد امامها ... فلم تصف للورا دمنها المناهل
ابا الكل ما للكل قصر في البكا ... كأن لم يكن فضل ولا ثم فاضل
علي انها الايام قد صرن كلها ... فضائل حتى ليس فيها فضائل
يعز على العليا حلولك فى الثرى ... وانك يا شمس الشريعة افل
وان رياض العلم بعدك اجدبت ... فزهر المعانى والمعارف ذابل
وان صرت لا تدعى لحل عويصة ... اذا اضطر مستفت واعجز سائل
وان غبت يا مهدي فلست بقائم ... اذا ماطفت بين الانام الد حاجل
امام الورى لله ما انت قائل ... كما انه لله ما انت فاعل
لا بكيت حتى الطير في وكناتها ... وحتى بكت سحب السماء الهو مل
فشر بطن الارض حتى بك ازدهت ... وفاخرت الشهب الحصي والجنادل
لئن وحشت مصر لغيبة بدرها ... فسحبك من فتواه ما انت نائل
افادت ولا من و حادت ولا اذى ... وفاضت كما فاضت سحاب حوافل
عليها من التحقيق ابهج حلة ... تتيه بها بين السطور المسائل
اما والذي اولاك كل فضيلة ... الي مثلها تعنو الثقاة الافاضل
لقد كنت حصنا للشريعة حافظاً ... تدافع عن احكامها وتناضل
تشيد علي التقوي رفيع بنائها ... وقولك مسموع وحكمك عادل
ترد اليك المشكلات وقد عنت ... شماسا فتثني عنك وهي ذلائل
فلله من فتواك كل بديعة ... توالت لها منها عليها دلائل
بك الحور في الفردوس دامرابتها حبا ... فهن بأثواب السرور وافل
تنافس ولدان النعيم تزلفا ... اليك وكل لابتها جك امل

لئن سائنا هذا الفراق فاوهنت ... عرى الصبر ولهالت دموع سوائل
فان التعزي بالكريمين بعده ... امين وعبد الخالق اليوم شامل
هما النيران المشرقان جلالة ... فما لهما في المكرمات معادل
فياد وحتى روض الفخار معزيا ... وان جل خطب بالبرية نازل
فشكما من يعرف الحزم فيهما ... وتجمل اخلاق وتزكو شمائل
فيا ايها الماضي لرحمة ربه ... هنيأ لك الفضل المقيم المواصل
عليك سلام الله ما اهتز مجلس ... لذكراك واشتاقت اليك المحافل
عليك سلام الله ما لاح كوكب ... وطابت بانفاس الرياض الشمائل
عليك سلام الله ماخر راكع ... ونيطت باعقاب الفروض النوافل
ولا زال بالاحسان قبرك مفعما ... تروحه رحمي الرضا وتواصل .
ولا زال بين الناس ذكرك طيبا ... اواخره الحسني ونم الاوائل

وافتنا مرثية من ابرع شبان الاسكندريه حضرة الشاعر يتيمة عقد الادب ابراهيم بك العرب يرثي بها حضرة المرحوم مفتي الثغر الاسكندري وهاهي بزندها الورى

زمان الغدر يغدرنا يقينا ... ومولانا اللطيف بنا يقينا
فكم غدر الزمان ذوي علوم ... فتاواها تفيد العالمينا
ولكن مادهانا غير انا ... عدمنا الرافعي المفتي الامينا
هي الدنيا وسهم الموت فيها ... باحكم من شباه ما رمينا
هي الدنيا كمثل سحاب صيف ... واوها ما بلا اصل ترينا
هي الدنيا عذاب ليس عذب ... ومنها لم ترد الا المنونا
نوائبها الكثيرة قد ارتنا ... من العجب العجيب بما ترينا

بفقد الانجم العلماء منا ... بايهم اقتدينا فاهتدينا
نوح عليهم وجدا لانا ... عدمنا عابد الرحمن فينا
لقد كان المنير كبدر افق ... وقد كان الفريد المستبينا
عليه الثغر يبكي كل يوم ... لما قد كان يأوه فتونا
واصبحت الفتاوى ذات يتم ... وامسى العلم مكتئبا حزينا
فيفتي من يقول وليس يدري ... وينطق بالبيان ولن يبينا
وهل تبدو الفتاوى ذات يوم ... وصاحبها الفصيح غدا رهينا
وهل تحي البلاغة بعد رب ... بليغ كان تاج العارفينا
امام فى المعارف لا يضاها ... بديعا في معانيه مبينا
حليم الطبع ليس يري بسخط ... لطيفا يصطفي لطفا ولينا
وكيف يرى الورى فضلا شهيرا ... وايا بعده يافي ثمينا
وما احد يساويه بمجد ... بذاك الدهر قد آلى يمينا
وصار الدهر بعد قضاء نحب ... بايجاد النظير له ضنينا
لقد جات مزاياه فاضحي ... بها فوق الكرام الاولينا
وفق ديانة وتقى وزهدا ... فامسي من خيار الصالحينا
عدمنا الراقمي وكان حبرا ... وبالتدقيق محترزا امينا
أبن نصبر يابن الله اجرا ... ويشف صدور قوم مؤمنينا

عزاء بعد عزاء ومصاب اثر مصاب عبرة لاولي الالباب لقد كادت والله ان تخمد منا الزفرات وترقا العبرات ولكن دهينا بالداهية الدهما والمصيبة العظمى وهي فقد امام العلماء بعد مفتيها ومؤيد السنة وحاميها من هو لكل فضيلة حاوي حضرة بحر العلم وعلم الفضل المرحوم الشيخ عبد الله الدرستاوى

جرت من عيوننا العيون واثارت في قلوبنا الحزن والشجون فانا لله وانا اليه راجعون ولاتمام فائدة قراءة كتابي هذا نقلت ماكتبه لي حضرة نجله الفاضل الماجد صاحبي وخليلي ابو أ لجود السيد امين بالحرف الواحد قال حفظه الله الحمد لله المبدي المعيد الذي حكم بالموت على الاحرار والعبيد وساوى به بين الوالد والوليد والصلاة والسلام على الامين المأمون المنزل عليه انك ميت وانهم ميتون وعترته الصابرين على البلاء وصحبه المسلمين للقضاء امابعد فانى أكتب وعبراتي تسكب مترجما والدي ولا فخر فقد كان رحمه الله سامي الجاه والقدر وكان ابيض الوجه احسنه واسع الجبين . لا بالهزيل ولا بالبدين ان صمت فعليه الوقار والهيبة وان تكلم سمت به وعلته البهجه قد اضعفت مصافحة الكتب عينيه حتي كان لا يري الا من بجانبه او بين يديه سمعت منه رحمه الله انه ولد في سنة ١٢٣٢ بدرستا وهى بلدة بجبل نابلس من اعمال بيروت فسر به اهلها اذ كان والده المرحوم الشيخ محمد خطيبها القائم باعباء سياستها وهاجر لطلب العلم بعد حفظ القرآن ورسائل نحويه وفقهيه الى الجامع الازهر الشريف بمصر سنة ١٢٥٨ فى ٢١ ربيع اول وكان ممن تلقي عنه الولى الكامل الشيخ محمد الرافعي الكبير وبحر العلم الجاري الشيخ صالح البخارى والمورد للعذب والتيار المصفي الشيخ الباجوريه والسقى رضوان الله عليهم اجمعين هذا كله وابوه قائم بالصرف عليه من ماله لم يدعه يتكلف شيئا ما حتى بان فضله وظهر امره (ظهور نار القرا ليلا على علم) واجازته العلماء الاعلام سنة ١٢٩٦ منهم الشيخ صالح البخاري امام الفقه والحديث

اجازه بما تلقاه من العلوم اجازة عامه فاصبح بحرا يغترف من نهله ويعترف بفضله ودرس بالجامع الازهر سنه ١٢٧٥ وافاد واستفاد منه الغيب والحضر منهم صاحب الفضيلة مفتى الانام وشيخ الاسلام الحالي الاستاذ الاكبر الشيخ حسونه النواوي والشيخ عبد الرحمن القطب والاستاذ الشيخ محمد بخيت والاستاذ الشيخ احمد ابو خطوه والاستاذ الشيخ عبدالرحمن السويسي لا زالت انفاسهم تعطر نواديناوعلومهم تروى صادينا وغادينا وتولي رحمه الله افتي مديرية الجيزه سنة ١٢٨٥ هجريه وصار عضوا بمجلس مصر سنة ١٢٩٤ وتعين مفتياً بنظارة الحقانيه سنة ١٢٩٦ ثم بالضبطيه سنة ١٢٩٧ هلاليه ثم عينه الشعب مفتيا بديوان الاوقاف سنة ١٣٠٢ ثم بالمحكمه المختلطه سنة ١٣٠٦ واصيب بداء يقال له داء الرئه اسلمه الي ريب المنون فانا لله وانا اليه راجعون وذلك ليلة ٢٩ شعبان الساعه ٤ ولم ترتفع ذكاء النهار حتي انتشر نعيه في مصر الامصار وصاح بماء دنها المؤذنون بالتبرير فقمت متأهبا لتجهيزه وتكفينه ولم استطع مواجهة الزائرين المشيعين ولوالدى مودعين بل استقبلهم احبابي ومن شاركني في مصابى حتى اجتمعت الناس الساعه ٨ من النهار واخرجته ما سوفا عليه محمولا على رؤس العلماء الاعلام يتقدمهم الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر حتي انتهينا الي الجامع الازهر الشريف وادخلناه باحترام منيف وقبل الصلاة قام العلامه الفاضل حضرة الاستاذ الشيخ عثمان الموصلى وتلى مرثية اسال بها عيون العيون من العلماء مؤرخا وفاته وذاكرا بعض مناقبه الحسناء فاخذت صورتها منه وها هي

يا غافلا عن خطبه المذهل وعن رضا مولاه فى معزل

اعمل لاخراك وخل الدنا ... وعن تقي الجبار لا تعدل
ما هذه دار خلود لنا ... فاذكر الموت ولا تغفل
اين الاولى شادوا قصور الهنا ... واقتنموا فيها الحلى والحلى
تالله مات الكل منهم ولم ... يترك سوى رسم عفي خلي
بل اين من انحل ابدانهم ... اذكار غفار جليل جلي
ساروا وحادي البشر يقتادهم ... الى كريم راحم مجمل
ها علماء الدين عنا سرت ... للعالم الاسمى وظل ظليل
سار الدرستاوى على اثرهم ... مرتقيا خير مقام على
ذاك الامام العالم المقتدي ... وعن مقال الفصل لم يعدل
يبكيه درس الفقه في ازهر ... زاه وقول المصطفى الافضل
تبكي التفاسير تقاريره ... فكم بها فصل من مجمل
تبكيه اوقات التجلي دجى ... كان بها عن غير ربي خلي
له دعاه ربه قائلا ... ايتها النفس ارجعي للولى
اخير شعبان اتاه القضا ... فنال بالتسليم ابهى حلي
وسار للجنات مستبشرا ... وفاز من مولاه بالمأمل
والحور في استقباله ارخت ... سار الدرستاوى لرب على

سنة ١٣١٥

ثم صلي عليه وحملناه مصحوبا بادمعنا وشدة توجعنا الي قرافة باب النصر ودفن بحوش الحاج شاهين الخليلي وعظم الله لي ولكم الاجر والمعني وايانا الصبر انتهى كلام نجل المترجم وقلت ماتقش على قبره رحمه الله

قبر عبد الله قد آويته ... خير فرد كله علم وفضل

ان يكن غيك ثوى جثمانه فله فوق العلا رسم وشكل
رحمه الله عليه ارخت الدرستاوي بالجنات يبلو

ووافتنا مرثية من قلم العالم الماهر الناظم الناثر من قصر عن مدحه اسهابي واطنابي العلامه الشيخ قاسم عرابي وهاهي

كم في الخدود تردد العبرات وبمهجتي تتصعد الزفرات
ومن المصائب نكبتي بمصائب ما ان لها بين الملا غايات
تبا لدار لا يدوم بها الصفا كلا ومان تنقضي النكبات
في كل حال ليس يؤمل صفوها هيهات ان تصفو لها حالات
كم غادرت منها الخطوب أماجدا من بعدهم شمل العلا شتات
كان الملم بهم يلوذ ويحتمي فأبادهم ريب المنون فماتوا
يا أيها المغتر هذي رقدة في غفلة ما هذه لرقدات
قم وانتبه وابكي على زمن مضي في اللهو ما لفواته عودات
كل له اجل اذا ما ينقضي لا بد يدركه هناك ممات
هل بعد عبد الله فينا يرتجي فيها بقاء طيب وحياة
الفاضل السامي الدرستاوي الذي كانت به للمستغيث نجات
بحر ولكن كم له فضل علا وتلاطمت بفضائل موجاة
من لفظه الدر المنضد للملا وكم استضآت من سناه جهات
وكم استبانت مشكلات حيثما كانت لها من فكره مشكات
وله بدايات تجل نهاية ووقاية هي للعلي مرقاة
وله بحسن دراية وعناية عز لقد سعدت به الاوقات
أسفاً على تلك الفضائل مذ غدت ثكلي ومنها قد علت اصوات

أسفاً على بدر يغيب في الثري وعليه دامت بيننا حسرات
فعليه من مولاه ينهل الرضا وله تدوم بفضله الرحمات

وقفنا على سبع ابيات للعالم الفاضل صاحبي وخلي حضرة الاستاذ الشيخ احمد النزلي يرثي بها المرحوم المترجم ولم يقل غيرها لاشتغاله بمأتمه وحزنه والمه وهاهي

فقدنا اليوم شخص ابي الفضائل درستاوينا صدر المحافل
هو الاستاذ عبد الله فينا به باهي الاواخر للاوائل
خضم في فضائله محيط وبدر بالهدي والعلم كامل
فوا أسفا على ابهى سجايا وهاتيك اللطائف والخصائل
ووا اسفا على طلاب علم عليه حزنهم للحشر طايل
ووا اسفاً على الفرقان حزنا غدا يبكي عليه بكاء الثواكل
عليه مراحم الغفار دامت بابكار العصور وبالاصايل

لما كانت المرأى الموصليه محصورة في العلماء المصرية وتوفي أثناء طبعها المرحوم السيد امين العروسي من اهل العلم ومن ابائه من تردي مشيخة الاسلام . ترددت بين الحاق الفرع بالاصل وبين استمرار ظاهر التخصيص - قال لي من اطال الله في كل فضيلة على امتاله باعه خليلي وسيدي عز تلو السيد على بك رفاعه لم لم ترثي السيد امين العروسي وبيتهم مهبط العلم ومأوى الفضائل فتلقيت قوله مرا وقلت

سوا لعيني همات منها العيون وفؤادي قد تعالاه الحنين
كان عهدي بفؤادي حجرا ما له ذاب ويصليه الانين
كنت استهتر اجفانا جرت مالاجفاني عداعنها السكون

كان لي صعد به التي الردا وجنان ثابت العزم متين
لكن اليوم جناني خانني واصطباري ملت اذمات الامين
العروسي من تزكي عطره ما الخزامي ما الكبا ما الياسمين
شرفت بالمصطفى نسبته وكنها السامي مدى الدهر رصين
دوحة ثبت ربي اصلها فرعها فوق السماكين مكين
ان نفح الطيب من اخلاقه عطرت فيه سهول وحزون
كان ذا قول سديد محكم لعموم الجمع للعدل يبين
رأيه انفذ من ماض الشبى ايس يعدو الحق رأيا ويمين
كم بيسر روحت راحته روح من بالعسر لاكته السنون
مذ كسانا فقده ثوب الاسي وحباه مقعد الصدق المعين
صاح رضوان بشيرا ارخو جنة الخلد بها فاز امين ١٣١٥

وقلت مجاريا قصيدة الشيخ حسين المؤرخه بالتواريخ العربية والافرنكيه وخالفا منهجه صدرها بالتاريخ بيتا حذفت اكثره الضيق النطاق

١٨٩٧ ١٣١٥

نم سعد المهدي بجنات رضوان ومير في الاحشا توقد نيران
فقرت بدار الخلد بالعز عينه ونحن نذيل الدمع من ماء اجفان
بكته الفتاوى تفقه الدمع انهرا ويندبه حزم بتفسير فرقان
بكته العلى والعلم والفضل رابيا بتقوي منيل العبد اكرم رحمن
بكي مذهب النعمان والشرع درسه تبيح الفتاوى بوح مدمعها القاني
قضي نحبه ذو الجد والمجد باسلا كريما رؤفا بالجثيم وبالدانى

تم كتاب عثمان الموصلي بنفقته وحده طبع بمطبعة الهدايه